فينومينولوجيا الغيبيّ
الوحي بما هو كينونة.. أو استثمار بونهوفر لأنطولوجيا هايدغر

جوش دي كيزر
باحث في الفلسفة واللاهوت. جامعة سانت. بول، مينيسوتا. أميركا.

ملخص إجمالي:

تحاول هذه الدراسة الكشف عن العلاقة بين ديتريش بونهوفر والفينومينولوجيا التي تمَّ التغاضي عنها إلى حدٍّ كبير منذ أن وصلت دراساته إلى مرحلة النضج، في لحظة ما من ستينيَّات القرن الماضي. وستبيّن أنَّ توضيح هذه العلاقة يمكن أن يساعد في فهم المواقف اللَّاهوتيَّة المهمَّة التي يتَّخذها.

كانت علاقة بونهوفر بمارتن هايدغر موضوعًا لبعض الجدل. وبينما ركَّز البعض على نقده له، أكَّدت مساهمات أخرى أحدث على تأثُّره به. وفي حين يجب النظر إلى النقد والتأثُّر على أنَّهما متكاملان، فإنَّ الأخير يسلِّط الضوء على كيفيَّة تأثير الفينومينولوجيا على بونهوفر في أثناء سعيه لصياغة منهجه اللَّاهوتي.

إلى ذلك، ستتعقَّب هذه الدراسة أعمال أولئك الذين تحدَّثوا عن العلاقة الإيجابيَّة بينهما، في محاولة لإظهار كيف ولماذا تأثَّرت أطروحة بونهوفر لما بعد الدكتوراه «**الفعل والكينونة**»، بشدَّة بالموضوعات التي كانت موضوع اهتمام هايدغر في كتابه «**الكينونة والزمان**». ومن أجل الوصول إلى استنتاجات محدَّدة، ستتطرَّق إلى تأثُّر بونهوفر بكارل بارت(خصوصًا مقاله «**القدر والأمثول**»)، وذلك لإظهار أنَّه رغم اتفاقه مع انتقاداته للَّاهوت الليبراليِّ، فقد رفض مقاربته القائمة على الفعل (أي المقاربة المثاليَّة) لمصلحة مقاربة أنطولوجيَّة تعتمد على التطبيق المماثل لمفهوم هايدغر عن الكينونة.

* * *

مفردات مفتاحيَّة: الكينونة ـ لاهوت الصليب ـ شركة القداسة ـ المحدوديَّة المنغلقة ـ هايدغر ـ بونهوفر.

تمهيد:

اتَّسمت علاقة ديتريش بونهوفر[1] بمارتن هايدغر[2] بالجدل. فقد ركَّز البعض على نقده له، فيما أكَّدت مساهمات أخرى على تأثُّره به. وفي حين يجب النظر إلى كلا النقد والتأثُّر على أنَّهما متكاملان، فإنَّ الأخير يسلِّط الضوء على كيفيَّة تأثير الفينومينولوجيا على بونهوفر أثناء سعيه لصياغة منهجه اللاَّهوتيّ.

من أجل الوصول إلى استنتاجاتي، سأتطرق إلى تأثُّر بونهوفر في كتابه **الفعل والكينونة** بكارل بارت (خصوصًا مقاله «**القدر والأمثول**») وذلك لإظهار أنه على رغم اتفاقه مع انتقاداته للاَّهوت الليبراليِّ، فقد رفض مقاربته القائمة على الفعل (أي المقاربة المثاليَّة) لمصلحة مقاربة أنطولوجيَّة تعتمد على التطبيق المماثل لمفهوم هايدغر عن الكينونة.

لقد كان بونهوفر، كما سنرى، مدفوعًا بالرَّغبة في استعادة الجوانب الحيويَّة من لاهوت لوثر حول الصليب الذي يظهر فيه إعلان الله عن نفسه بشكل ملموس: الله كحاضر في كلِّيّته بدل الآخر في كلِّيّته. وهكذا يطوِّر ما يمكن أن نطلق عليه لاهوت الجسد الصليبانيّ a crucicentric body-theology حيث يصبح جسد المسيح جسدَ أتباعه، أي الكنيسة. ورغم أنَّ الاسترجاع التماثليَّ لهايدغر يتضمَّن، في جانبه الآخر، نقدًا لمنهجيَّته الإلحاديَّة المنغلقة على ذاتها، إلاَّ أن تأثيره، كوسيلة مساعدة لاستعادة لاهوت الصليب، استمرَّ قائمًا في أعمال بونهوفر اللاَّحقة.

أوَّلًا: اكتشاف هايدغر:

لا بدَّ من القول أنَّ تفاعل بونهوفر مع هايدغر - باستثناء «المحاضرة الافتتاحيَّة» في جامعة

---

[1]- ديتريش بونهوفر Dietrich Bonhoeffer : قسٌّ لوثريٌّ ولاهوتيٌّ وفيلسوف وشاعر أيماتيٌّ معاصر. ولد في 4 من فبراير 1906م، وتوفيّ في التاسع من أبريل 1945م. كان عضوًا مؤسِّسًا في كنيسة الاعتراف، ولعبت كتاباته التي تتناول دور المسيحيَّة في العالم العلمانيِّ، والتي نادى فيها بما يُسمَّى بـ «المسيحيَّة غير المتديّنة»، دورًا كبيرًا ومؤثِّرًا في المجتمع في ذلك الوقت، كما وصف الكثير من الناس كتابه «ثمن التلمذة» The Cost of Discipleship بالكلاسيكيِّ الحديث.

وإلى جانب كتاباته الدينيَّة، اشتهر بونهوفر بمقاومته القويَّة للديكتاتوريَّة النازيَّة. وشارك أيضًا في مخطَّطات أعضاء الآبفير Abwehr (مكتب الاستخبارات العسكريَّة الألمانيَّة) في ما يتعلَّق باغتيال أدولف هتلر. قبض البوليس السريُّ الألمانيُّ جيستابو(Gestapo) عليه في أبريل 1943م، وأُعدم شنقًا في أبريل 1945م، بعد أن قضى فترة سجينًا في معسكر الاعتقال النازيِّ، وكان ذلك قبل استسلام ألمانيا بثلاثة وعشرين يومًا فقط.

[2]- العنوان الأصليُّ للدراسة هو:

Revelation as Being: Bonhoeffer's Appropriation of Heidegger's Ontology وهي نشرت في:

The Journal of Religion, 2018.98:348 -370. The University of Chicago, 12 /06/ 2018..

ترجمة: أ.د. خنجر حميّة، أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية.

برلين[1] – يقتصر إلى حدٍّ كبير على أطروحته التأهيليَّة Habilitationsschrift "الفعل والكينونة"[2].

يشكِّل القسم الأول من الكتاب ديباجة فلسفيَّة للقسم الرئيسيِّ الذي يُعنى بالمقاربة اللاَّهوتيَّة. ويتمُّ استخدام مفهومَي «الفعل» و«الكينونة» في عنوانه قصد تقسيم الفلسفة إلى معسكرين: تلك الأنساق التي تركِّز على سؤال المعرفة، وتلك التي تبدأ بإعطاء شكل ما من أشكال الكينونة. الأولى هي نظريَّات الفعل، وفقًا لبونهوفر، لأنَّها في الأساس محاولات من الذات البشريَّة المستقلَّة لفهم الذات والواقع وأيِّ شيء آخر. والثانية هي الأنطولوجيَّات التي تتميَّز في تأكيدها على أنَّ المعرفة المطلقة للذات المستقلَّة ليست شرطًا أساسيًّا للانخراط في الواقع وفهمه؛ أو بالأحرى، يبدأ المرء بانعطاء معيَّن للواقع يسبق المعرفة الإنسانيَّة ويشكِّل سياقها.

المهمُّ هنا ملاحظة أنَّ بونهوفر قد أقام مناقشته بطريقة يتمُّ فيها تقديم هايدغر في ضوء إيجابيٍّ إلى حدٍّ ما. أوَّلًا، يتمُّ وضع الفلسفة الترنسندنتاليَّة الكنطيَّة والمثاليَّة الهيغليَّة إلى جانب نظريَّات الفعل من المناقشة، ويُنظر إليهما على أنَّهما غير كافيتين لفهم الذات للعالم. وقد نتوقَّع أن تكون الأنطولوجيَّات أفضل حالاً، ولكن هناك أيضًا فشل إدموند هوسرل وماكس شيلر في اختبار البحث عن أنطولوجيا حقيقيَّة تفلت من التحديد المسبق للمعرفة البشريَّة. وحدها المقاربة الأنطولوجيَّة لهايدغر تحظى بموافقة بونهوفر المتحفِّظة، لأنَّ الأوَّل أيضًا فشل في توفير نقطة انطلاق أنطولوجيَّة حقيقيَّة للاَّهوت، وبقيت الأنطولوجيا الخاصَّة به «مكتفية بذاتها» لأنَّها «فلسفة التناهي الإلحاديَّة الواعية»[3]، التي « لم يُترك فيها أيُّ مجال لمفهوم الوحي»[4]. حتى في نسق هايدغر، بما أنَّ « الكينونة تقع بطريقة أو بأخرى ضمن سلطة تفكير أنا.... فإنَّ الأنا يفهم نفسه انطلاقًا من ذاته ضمن نسق مغلق»[5]. وسنرى لاحقًا أنَّ بونهوفر لم يستطع تكييف هذا المفهوم مع اللاَّهوت. فقط دراساته الحديثة إلى حدٍّ ما هي التي بدأت بتقييم تأثير هايدغر بشكل إيجابي"[6]. وثمَّة تفسيرات أخرى

[1]- Dietrich Bonhoeffer, Barcelona, Berlin, New York: 1928–1931, Dietrich Bonhoeffer Works, vol. 10 (Minneapolis: Fortress Press, 2008) (hereafter DBWE 10), 389–407.

[2]- Dietrich Bonhoeffer, Act and Being: Transcendental Philosophy and Ontology in Systematic Theology, Dietrich Bonhoeffer Works, vol. 2 (Minneapolis: Fortress Press, 2009) (hereafter DBWE 2).

[3]- DBWE 2:72.

[4]- DBWE 2:73.

[5]- DBWE 2:76

[6]- Charles Marsh, Reclaiming Dietrich Bonhoeffer: The Promise of His Theology (New York: Oxford University Press, 1994); Christiane Tietz-Steiding, Bonhoeffers Kritik Der Verkrümmten Vernunft: Eine Erkenntnistheoretische Untersuchung, Beiträge Zur Historischen Theologie (Tübingen: Mohr Siebeck, 1999); Stephen Plant, "'In the Sphere of the Familiar': Heidegger and Bonhoeffer," in Bonhoeffer's Intellectual Formation: Theology and Philosophy in His Thought, ed. Peter Frick, Religion in Philosophy and Theology (Tübingen: Mohr Siebeck, 2008), 301–27; Michael P. DeJonge, Bonhoeffer's Theological Formation: Berlin, Barth, and Protestant Theology (Oxford: Oxford University Press, 2012).

راحت تقرأ هايدغر بشكل سلبيٍّ من خلال إطلاق انتقادات لفكره مستخرجة من فكر بونهوفر نفسه[1]. لكن ما يتمُّ تجاهله بسهولة في هذه التفسيرات هو الوظيفة الإيجابيَّة التي يؤدّيها هايدغر في كتاب «الفعل والكينونة».

في الحقيقة، ثمَّة شيء متناقض في تفاعل بونهوفر مع هايدغر. إذ رغم أنَّه لا يتَّفق مع كلِّ ما يقدِّمه تقريبًا - وبالفعل فإنَّ نقَّاده الذين سنتطرَّق إلى أعمالهم باختصار لا يختلقون الأمور - إلَّا أنَّه لا يزال الفيلسوف الذي يوفِّر فكره في «**الكينونة والزمان**» مفتاح المشكلة التي يكافح هو من أجلها.

إنَّ التحوُّل المنهجيَّ الناتج من الأفكار المقتبسة هنا يتردَّد صداه في جميع أنحاء عمل بونهوفر منذ هذه النقطة فصاعدًا، حتى عندما يتمُّ إسقاط أيَّة إشارة علنيَّة إلى هايدغر من المفردات اللَّاهوتيَّة. أعني بذلك التحوُّل من الإبستمولوجيا الحداثيَّة إلى الهرمنيوطيقا القائمة على الأنطولوجيا كنقطة انطلاق للممارسة اللَّاهوتيَّة. إنَّه الأساس الفلسفيُّ لتقرير ترك الوحي يتحدَّث عن نفسه بكلِّ أبعاده الدنيويَّة ويخاطب الإنسانيَّة على هذا النحو. لذلك، يستعير فكرة الكينونة كنقطة انطلاق للممارسة اللَّاهوتيَّة، لكنَّه يبقى متمسِّكًا بالبديهيَّة القائلة بأنَّ هذه الكينونة لا يمكن أن تكون أبدًا مفهومًا مُعطى مع الخلق، لأنَّه «لا توجد في اللَّاهوت مقولات أنطولوجيَّة تقوم أول الأمر على الخلق»[2]. لهذا السبب، لا يوجد سوى تبنٍّ جزئيٍّ، سأقول تشابهًا، لهايدغر في «الفعل والكينونة».

في كتابه «**الكينونة والزمان**»، يوضح هايدغر أنَّ نيَّته من التحقيق في كينونة الكائنات ترتبط ارتباطًا وثيقًا بنقده لنظريَّة المعرفة (في صيغتها الحديثة) فيقول: «وهكذا فإنَّ ظاهرة الكينونة في... being-in تمَّ تمثيلها في معظم هذه الصيغ حصريًّا بوساطة نموذج واحد – هو معرفة العالم. ولم يكن هذا هو الحال في نظريَّة المعرفة فقط؛ لأنَّه حتى السلوك العمليّ قد فُهم على أنَّه ليس نظريًّا أو «غير نظريّ»؛ ولأنَّ المعرفة قد أعطيت هذه الأولويَّة، فإنَّ فهمنا لنوع الكينونة الخاصَّة بها يؤدّي إلى الضلال، وبالتالي، فإنَّ الكينونة في العالم being-in-the-world يجب أن يتمَّ تحديدها بشكل أكثر دقَّة بوساطة الإشارة إلى معرفة العالم، ويجب جعلها في حدِّ ذاتها مرئيَّة باعتبارها "نمطًا" وجوديًّا للكون في...."[3]

[1]- Charles Marsh, "Bonhoeffer on Heidegger and Togetherness," Modern Theology 8, no. 3 (1992): 263–83; Robert Scharlemann, "Authenticity and Encounter: Bonhoeffer's Appropriation and Ontology," Union Seminary Quarterly Review 46, nos. 1–4 (1992): 253–65; Jens Zimmermann, "Dietrich Bonhoeffer and Martin Heidegger: Two Different Visions of Humanity," in Bonhoeffer and Continental Thought: Cruciform Philosophy (Bloomington: Indiana University Press, 2009); Brian E. Gregor, "Formal Indication, Philosophy, and Theology: Bonhoeffer's Critique of Heidegger," Faith and Philosophy 24, no. 2 (2007): 185–202.

[2]- DBWE 2:32.

[3]- Martin Heidegger, Being and Time, trans. Joan Stambaugh, rev. ed. Dennis J. Schmidt (New York: Harper Perennial, 2010), 55.

في هذا الإطار، يأسف هايدغر لغياب الاهتمام بالكينونة التي تكمن وراء كلِّ الكائنات، ويرى أنَّ تصحيح الوضع يتطلَّب نظريَّة معرفة تنصف كينونة الدازاين في العالم Dasein's being-in-the-world بدلاً من أن تكون تعبيراً عن تجريد نظريّ. هنا ينصبُّ تركيزه على الدازاين، على البشر القادرين والميَّالين إلى التساؤل حول كينونة كيانهم الخاصّ، في سياق مقذوفيَّة الدازاين في العالم وتطوُّره في الزمانيَّة. هو لا يبدأ في محاولته التعرف على العالم بشكل تجريديٍّ وموضوعيٍّ بصفحة بيضاء، بل يجد نفسه دائمًا مُلقى به بالفعل في العالم ويمتلك فهمًا ومعرفة معيَّنة لذاته ولمحيطه. إنَّ كينونة الدازاين في العالم هي «ظاهرة موحَّدة»[1] تستلزم أن تكون معرفته لذاته وللعالم جزءًا من كينونته[2].

أ- تعقُّب تطوُّر فكر بونهوفر:

يقدِّم هايدغر لبونهوفر الرؤية الحاسمة، نوعًا من الإعداد الأوليِّ الذي كان يبحث عنه؛ شيئًا يسمح له بوضع الممارسة اللَّاهوتيَّة على أساس جديد. وإذا نظر المرء إلى الشركة المقدَّسة Sanctorum Communio[3] من منظور **الفعل والكينونة**، فليس من الصعب تفسير الابتكار المنهجيِّ الذي يتبدَّى في هذه الأطروحة على أنَّه بحث أوليٌّ عن نموذج لاهوتيٍّ جديد يمكن من خلاله تحقيقُ لاهوتٍ نسقيّ. إذًا، لا يجد هذا البحث إعادة تصوُّره الناضج والقويِّ إلَّا في **الفعل والكينونة** من خلال تبنّي لاهوت هايدغر الأنطولوجيِّ القبليِّ الذي يتجاوز أو يهمِّش شرط اليقين المعرفيّ[4]. ونحن نشعر بالفعل في Sanctorum Communio عند بونهوفر بعناية خاصَّة في ما يتَّصل بالمنهجيَّة. فهو من ناحية، يكتب أنَّ علم الاجتماع والفلسفة الاجتماعيَّة ضروريَّان «لاكتساب فهم منهجيٍّ للبنية المجتمعيَّة للكنيسة المسيحيَّة» (مقترحًا أنَّ الأمر كلَّه يتعلَّق بالمجتمع الكنسيّ)، ومن ناحية أخرى يكتب أنَّه «لا يمكن فهم «الشخص» و«الحالة الأوَّليَّة» و«الخطيئة» و«الوحي» بشكل كامل إلَّا بالإشارة إلى الحالة الاجتماعيَّة» (ممَّا يشير هنا بوضوح إلى علم اجتماع لا يُستخدم في خدمة العلم الكنيسيِّ فحسب، ولكن أيضًا في خدمة جميع المفاهيم اللَّاهوتيَّة المهمَّة)[5].

هنا بالفعل تُعتبر مقاربة بونهوفر «**فينومينولوجيَّة**» بشكل واعٍ[6] من أجل إنصاف «التميُّز البنيويِّ

---

[1]- Ibid., 49.

[2]- Ibid., 56

[3]- Dietrich Bonhoeffer, Sanctorum Communio: A Theological Study of the Sociology of the Church, Dietrich Bonhoeffer Works, vol. 1 (Minneapolis: Fortress Press, 2009) (hereafter DBWE 1).

[4] - عندما يقول بونهوفر في مقدِّمة Sanctorum Communio إنَّه يأسف لعدم تمكُّنه من تحديث المادَّة إلى الوضع الحاليِّ للنقاش، الآن، بعد ثلاث سنوات من كتابته، فربما يشير "الندم" إلى نضجه المنهجيِّ تحت تأثيرفلسفة هايدغر؛ أنظر: DBWE 1:21

[5]- Ibid.

[6] - وحده المنهج الفينومينولوجيُّ يمكنه التغلُّب على المقاربة الجينيَّة، التي تعتبر علم الاجتماع فئة فرعيَّة من التاريخ. DBWE 1:30

للمجتمعات الدينيَّة»[1]. إنَّه يبحث عن طرق لإعطاء الأولويَّة للوحي كمقولة مستقلَّة: «وبالتالي فإنَّ هدفنا هو فهم بنية الحقيقة المعطاة لكنيسة المسيح، كما انكشفت في المسيح، من منظور الفلسفة الاجتماعيَّة وعلم الاجتماع»[2]. وهكذا في Sanctorum Communio ينجز البحث هذا من منظور علم الاجتماع والفلسفة الاجتماعيَّة. ما ينتج عن هذه المقاربة المبتكرة هو فهم المسيح وموقفه على أنَّه المسيح الموجود بما هو كنيسةChristus-als-Gemeinde-existierend [3]. ويبدو الأمر كما لو أنَّ الاهتمامات المعرفيَّة تتراجع فجأة إلى الخلفيَّة عندما يجد المنظور الاجتماعيّ مجتمعًا موجودًا بالفعل؛ المجتمع الذي يطلق على نفسه اسم المسيح، والذي يؤسِّسه المسيح ذات نفسه. وبالتالي يقود Sanctorum Communio بونهوفر إلى تأكيدات وابتكارات مهمَّة مثل لاهوته المتمركز حول المسيح، وفكرة المجتمع كشخصيَّة مطبَّقة على الكنيسة باعتبارها المسيح الموجود حاليًّا على الأرض، وربمَّا الأهمّ من ذلك، أولويَّة الوحي[4]. ولكن هل كانت هذه الأولويَّة في مقاربته اللَّاهوتيَّة[5] مبرَّرة بما فيه الكفاية؟

ب- اللقاء مع كارل بارت:

حريٌّ القول أنَّ اللقاء مع بارت أقنع بونهوفر بالحاجة إلى التأكيد على استقلاليَّة الوحي، لكنَّه سوف يحقِّق ذلك بطريقة مختلفة جذريًّا. فقد تعرَّف على لاهوت بارت قبل بضع سنوات فقط، وتوصَّل إلى «موقف نقديٍّ في ما يتعلَّق باللَّاهوت الليبراليِّ لأساتذته»[6]. وربمَّا تبنَّى «مبدأ الإبستمولوجيا البرامجيَّة لبارت «[7] في البداية، كما يقترح بانجريتزPangritz، ولكن ليس لفترة طويلة.

إنَّ مقاربة بارت للحفاظ على مفهومه الواقعيِّ للوحي تتَّبع النمط الكنطيَّ الترنسندنتاليّ. فالله في فكر كنط غير متاح كموضوع للوعي البشريِّ، وهو يظهر فقط كمسلَّمة ضروريَّة في علم الأخلاق الكنطيِّ. لا وحي عند كانط! لكن بارت، بالطبع، يبدأ بمفهوم الوحي ذاته، ولا يوجد لاهوت من دون الله الذي يكشف ذاته. وكل شيء آخر هو مجرَّد دين. بهذا المعنى، يكون بارت لاهوتيًّا واقعيًّا. ولكن لكي تعمل هذه الواقعيَّة بشكل صحيح، يجب أن يُنظر إلى الله على أنَّه غير قابل للموضَعة nonobjectifiableعلى الإطلاق. هنا نرى أنَّ مثاليَّة كنط، كما يسمّيها بارت، أو، بشكل

[1]- DBWE 1:31.
[2]- DBWE 1:33.
[3]- DBWE 1:121.
[4]- DBWE 1:33, 62.
[5]- DBWE 1:65
[6]- Andreas Pangritz, "Dietrich Bonhoeffer: 'Within, Not Outside, the Barthian Movement,'" in Bonhoeffer's Intellectual Formation: Theology and Philosophy in His Thought, ed. Peter Frick, Religion in Philosophy and Theology (Tübingen: Mohr Siebeck, 2008), 24.
[7]- Ibid.

أكثر تحديدًا، مثاليَّة كنط النرنسندنتاليَّة، مع ثنائيَّتها القويَّة بين الذات والموضوع، وبين العارف والمعروف، وبالتالي بين الإنسانيَّة والله، تصبح مفيدة لبارت. لقد تحوَّل القول المأثور: «لا لاهوت من دون إعلان عن الذات» إلى: «لا واقعيَّة (لاهوتيَّة) من دون مثاليَّة». ولا يمكن تلقّي الوحي إلاَّ كشيء غير مباشر. إنَّه واقعيٌّ ولكنَّه غير ملموس على الإطلاق.

نلاحظ بالتالي، أنَّ بونهوفر يستخدم استراتيجيَّة مختلفة. فبالنسبة إليه، يجب أن يكون الوحي ملموسًا أكثر، وأن يكون الله قابلاً للفهم ويمكن تملُّكه[1]، وإلاَّ فإنَّ الحديث عن وحي الله ذات نفسه سيتعثَّر، وسيصبح الحديث فارغًا عن شيء لا يصبح أبدًا واقعيًّا أو ملموسًا بالنسبة إلى الإنسانيَّة؛ ولا يتجسَّد أبدًا في واقعيَّة العالم وتاريخ البشريَّة. من هنا يتبدَّى **الفعل والكينونة**، جهدًا متواصلاً لإعادة التفكير في اللاَّهوت، **مع** بارت في ما يتعلَّق بأولويَّة الوحي، **وضدَّ** بارت في التفكير في هذا الوحي باعتباره شيئًا ملموسًا، ومتجسِّدًا، وتاريخيًّا.

في الصفحات الأولى من كتاب **الفعل والكينونة**، يصوغ بونهوفر مشكلة اللاَّهوت بطريقة تجعل المقاربة البارتيَّة المثاليَّة الترنسندنتاليَّة، التي يمثّلها **الفعل**، تتعارض مع المقاربة الأنطولوجيَّة الواقعيَّة التاريخيَّة، أي التي تمثّلها **الكينونة**: «في قلب المشكلة يكمن الصراع مع صياغة السؤال الذي طرحه كنط والمثاليَّة على اللاَّهوت. إنَّها مسألة صياغة مفاهيم لاهوتيَّة حقيقيَّة، ومسألة القرار الذي يتَّخذه المرء بين التفسير الفلسفيِّ الترنسدنتاليِّ والتفسير الأنطولوجيِّ للمفاهيم اللاَّهوتيَّة. وهي مسألة «موضوعيَّة» مفهوم الله والمفهوم المناسب للمعرفة، كما أنَّها مسألة تحديد العلاقة بين «وجود الله» والفعل العقليِّ الذي يدرك ذلك الكائن»[2].

إنَّ تملُّك أنطولوجيا هايدغر، التي يكون فيها **الفعل والكينونة** مترابطين بشكل فريد، يصبح أمرًا حاسمًا بالنسبة إلى استراتيجيَّة بونهوفر. وسنكشف نحن تفاصيل هذا التملُّك لاحقًا لأنَّنا نحتاج أوَّلاً إلى فهم الاختلافات في الالتزامات اللاَّهوتيَّة التي تكمن وراء الاختيارات الفلسفيَّة التي اتَّخذها كلٌّ من بارت وبونهوفر.

وفقًا لمايكل دي يونغMichael DeJonge، فإنَّ "لاهوت الفعل عند بارت هو لاهوت الفعل المصلِح، ولاهوت الشخص عند بونهوفر هو لاهوت الشخص اللوثريّ"[3]. في لاهوت بارت، يتحدَّث الله من «الجانب الآخر» باعتباره الله الذي يتصرَّف بحريَّة، الإله صاحب السيادة. بينما لا يوجد لدى بونهوفر مثل هذا التقارب مع الفكر الإصلاحيّ. وإذا لم يكن لدى بارت، على الأقل في البداية، مشكلة مع ما يسمَّى بما وراء الكالفينيَّة extra calvinisticum (التي تعلِّم أنَّ اللُّوغوس

[1]- DBWE 2:91. 24 DBWE 2:27. 25 DeJonge, Bonhoeffer's Theological Formation, 11. 26 Ibid., 47–48.

[2]- DBWE 2:27.

[3]- DeJonge, Bonhoeffer's Theological Formation, 11.

هو أيضًا خارج التجسُّد، وفي الوقت نفسه غير معروف) وما ينجم عن ذلك من انبساط للطبيعتين الإلهيَّة والبشريَّة في التجسُّد[1]، لأنَّه يشكِّل المصدر لمفهومه المثاليِّ للوحي غير المباشر، فإنَّ بونهوفر يرتجف من الفكرة. كان حلُّه مبنيًّا على المفهوم اللوثريِّ للتجسُّد: أي على فكرة يسوع باعتباره الله-الإنسان. فكرة أنَّه في يسوع، الله معنا وبيننا بشكل ملموس. وهو يجد الإلهام في الإصرار اللوثريِّ على عقيدة التواصل اللغويِّ communicatio idiomatum التي تستلزم أنَّ جميع الصفات الإلهيَّة موجودة في التجسُّد، بحيث يكون الله كله حاضرًا تمامًا في المسيح. وبالتالي يقف الحاضر تمامًا لبونهوفر في مواجهة الآخر تمامًا لبارت. ويؤدّي هذا التركيز إذًا على ما يسمّيه دي يونغ «لاهوت الشخص عند بونهوفر»[2].

بيد أنَّ المصطلح الذي أودُّ استخدامه هو لاهوت الجسد، لأنَّ حضور الوحي يتمُّ تحديده بشكل ملموس مع جسد المسيح. ويتمُّ تطبيق فكرة «الجسد» مجازيًا (وأسراريًّا sacramentally) على الكنيسة، التي تصبح بعد ذلك الوحيَ المستمر، وهو التصوُّر الذي يسعى بونهوفر إلى تبريره من خلال هايدغر. بعد ذلك بوقت طويل، كتب، وهو يفكِّر في هذا التفاعل مع بارت، وكيف وضع نفسه في مواجهة هذا اللَّاهوتيِّ العظيم، أنَّه أراد أن يقود مسارًا وسطًا بين لاهوت بارت «الحديث» وإرثه الليبراليِّ، لكنَّه لم يستطع المضيَّ قُدُمًا مع «وضعانيَّة الوحي» positivism of revelation عنده[3]. عندما لا يصبح الآخر تمامًا هو الحاضر تمامًا (متجسِّدًا وتاريخيًّا)، فكيف يمكن للوحي أن يصبح أكثر من مجرَّد فرضيَّة إيجابيَّة لشيء يؤمن به المرء؟ ومن هنا نفهم انتقادات بونهوفر لكلٍّ من كنط وبارت في كتاب **الفعل والكينونة**[4]. وعندما يكون الوحي حاضرًا بشكل ملموس، يمكن مقاربته هرمنيوطيقيًّا وفينومينولوجيًّا: إنَّ ظاهرة جسد المسيح التي يمكن إدراكها والتي يشارك فيها المؤمن دائمًا، هي بيئة ما هو معروف بالفعل في الرجاء والإيمان[5]. وحوار بونهوفر مع بارت سيقوده إلى اكتشاف هايدغر، لأنَّ رفض «**الفعل**» يستلزم الارتباط الخلَّاق مع «**الكينونة**». والذي ما زلنا بحاجة إلى رؤيته هنا هو أن تجنيد «**كينونة**» هيدغر ضد «**فعل**» بات هو من أجل شيء أكثر أهميَّة: وهو استعادة لاهوت لوثر حول الصليب.

---

[1]- Ibid., 47–48.

[2]- Ibid., 7–9, 75.

[3]- Dietrich Bonhoeffer, Letters and Papers from Prison, Dietrich Bonhoeffer Works, vol. 8 (Minneapolis: Fortress Press, 2010) (hereafter DBWE 8), 364, 373.

[4] - ناقدًا كنط، يرى بونهوفر أنَّ الذات ترسم بشكل مستقلٍّ حدود المجاورة (Act and Being, 43). وهو يمكنه توجيه النقد نفسه ضدَّ بارت، لكنَّه بالأحرى يوجِّه ضدَّه الاتهام بالانقسام بين الذات القديمة/التجريبيَّة والذات الجديدة/"السماويَّة" الناتجمن رسم مثل هذه الحدود الكنطيَّة (Act and Being, 99).

[5] - من الواضح أنَّ النضال من أجل مقاربة منهجيَّة تتغلَّب على الاندفاع نحو اليقين المعرفيِّ والهوس به، سواء تمَّ البحث عنه في شكله الليبراليِّ الأنثروبوسيِّ anthropocized أم تمَّت مكافحته في نسخته البارتيَّة الكنطيَّة الترنسندنتاليَّة، كان في الطليعة من فكر بونهوفر.

مع ذلك، وقبل أن نتمكَّن من الوصول إلى هناك، نحتاج أوَّلاً إلى فحص التفسيرات في دراسة بونهوفر حول لقائه بهايدغر.

ثانيًا: تفسيرات إيجابيَّة لهايدغر في دراسة بونهوفر:

في ما سبق، وضعتُ الأساس لتفسير بنَّاء لاستثمار بونهوفر لهايدغر. ومع ذلك، لا يتَّفق جميع دارسي بونهوفر الذين كتبوا حول هذا الموضوع مع هذا الرأي. فالسؤال الذي يُطرح هو: هل استُقبلت فلسفة هايدغر بالتقدير أم تمَّ تقويضها ورفضها؟ والسؤال الثاني هو: هل كان لتأثير هايدغر على بونهوفر حضور دائم؟

قبل أن نقدِّم تحليلنا الخاصَّ، سنقوم أوَّلاً بدراسة الأدبيَّات الأكثر صلة بهذا الموضوع. لكن حدود دراستنا لا تسمح لنا بمعالجة التفسيرات النقديَّة للقاء بونهوفر مع هايدغر كما نجدها في أعمال بريان غريغورBrian Gregor، وتشارلز مارش Charles Marsh) 1992)، وروبرت شارلمانRobert Scharlemann، وجنس زيمرمان[1] Jens Zimmermann. نحن لا نقلِّل هنا من قيمة أعمالهم، وهم سيحصلون على استحقاتهم في نهاية هذا المقال، لكن لا يمكننا النظر في مقترحاتهم. سننظر بدلاً من ذلك في أعمال مارش (Marsh 1994)، وبلانت Plant، ودي يونغ DeJonge، بالإضافة إلى تحليل تيتز Tietzالشامل لنظريَّة المعرفة عند بونهوفر.

إنَّ تفضيل استثمار بونهوفر الإيجابيِّ لهايدغر يسترشد بالاقتناع بأنَّ الاستخدام الأساسيَّ له إنَّما كان من أجل تقديم توضيح مفاهيميٍّ لاستعادته لاهوت الصليب من حيث الكينونة لا من حيث الفعل.

أ- دراسة بونهوفر حول الاستثمار الإيجابيِّ لهايدغر:

تحضيراً لحجَّتنا، سننتقل الآن إلى ثلاثة مترجمين لبونهوفر يقدِّمون وصفًا إيجابيًّا لتأثير هايدغر، هم: تشارلز مارش (1994)، وستيفن بلانت، ومايكل دي يونغ. بعد ذلك، سنلقي أيضًا نظرة على كتاب كريستيان تيتز Christiane Tietz الذي يحمل عنوان: **نقد بونهوفر للعقل المشوَّه** Bonhoeffers Kritik der Verkrümmten Vernunft. وسننظر أوَّلاً إلى رؤى مارش حول الكيفيَّة التي يعمل بها هايدغر في فكر بونهوفر، ثمَّ سننظر إلى موقف دي يونغ من تملُّك بونهوفر لأنطولوجيا هايدغر، بعد ذلك سننتقل إلى توسُّع بلانت إلى تأثير الفينومينولوجيا على محاضرات الكريستولوجيا.

---

[1]- إنَّ خيار غياب هذا التأثير تمامًا، كما يبدو على سبيل المثال، أنه يشير إلى الغياب الفعلي لهايدغر في معالجة فيل: لاهوت بونهوفر، لم يعد يعتبر قابلاً للتطبيق. Ernst Feil, The Theology of Dietrich Bonhoeffer (Minneapolis: Fortress Press, 1985), 32, 34

في كتابه: **استعادة ديتريش بونهوفر: وعد لاهوته**، وهو علامة بارزة في دراسة بونهوفر[1]، قدَّم مارش أربع ملاحظات (1) هي: « أولاً، يتبع بونهوفر هايدغر في جهوده لفضح هيمنة الذات التي تفكِّر انعكاسيًّا في ذات نفسها»[2]. وبينما يفعل هايدغر ذلك من أجل الفلسفة، فإنَّ بونهوفر يفعله خصِّيصًا من أجل اللاَّهوت. (2) ثانيًا، هو يكمل هذا التملُّك التقويضيَّ بالتأكيد على أنَّ الوجود الإنسانيَّ في هذا العالم هو موقع مهمٌّ، وإن لم يكن موقع معرفة، بما في ذلك المعرفة اللاَّهوتيَّة. و«يعتقد بونهوفر أنَّ تحليل هايدغر للكينونة في العالم يشير إلى طريق نحو علاقة متبادلة قابلة للحياة بين الكينونة والفكر، حيث لم يعد للعقل الأولويَّة على الكينونة ولا تهبط الكينونة إلى مستوى العقل»[3].(3) «ثالثًا، الأمر الأساسيُّ في بحث هايدغر في مسألة الكينونة هو تمييزه بين أيٍّ كائن معيَّن (Seiende) والكينونة ذات نفسها (Sein). وهو يعتقد أنَّ التفكير الدقيق في هذا التمييز يمكن أن يسهِّل التغلُّب على الخطأ اللاَّهوتيِّ المتمثِّل في مماهاة الكائن الأعلى والله[4]. (4) أخيرًا، «تأثر بونهوفر بادعاء هايدغر أنَّ فهم الكينونة ممكن من خلال الممارسة المنضبطة لـ«التساؤل الأصيل»». [5]ويربط مارش هذا التساؤل الهايدغريَّ مع خطِّ بحث بونهوفر("مَن" بدلاً من "كيف" أو "ماذا" عندما يواجه البشر الخطابات المضادَّة) في محاضرات الكريستولوجيا.

يستكشف كتاب **تكوين بونهوفر اللاَّهوتي** لمايكل دي يونغ العلاقة بين بونهوفر وبارت[6]. ويشير أيضًا إلى أنَّ كلا اللاَّهوتيَّين يرغبان في الحفاظ على احتماليَّة الوحي، لكن بونهوفر يسعى لتحقيق ذلك بطريقة مختلفة تمامًا. وفي مقابل جدليَّة بارت الكنطيَّة، اكتشف دي يونغ ما يسمّيه «لاهوت الشخص»[7]، حيث يشير الشخص إلى الله-الإنسان، يسوع المسيح. وهذا له علاقة بجدليَّة الفعل والكينونة الحاضرة في كتاب **الفعل والكينونة**. الوحي هو فعل (لأنَّ المجاوزةtranscendence الإلهيَّة في شخص المسيح تلتقي بالبشر)، وهو كينونة (لأنَّ هذه المجاوزة الإلهيَّة لها كينونة حقيقيَّة مستمرَّة في التاريخ من خلال المسيح وفي الكنيسة)[8]. ويشير دي يونغ بعد ذلك إلى أنَّ الفرق بين بارت وبونهوفر متجذِّر في الالتزامات الطائفيَّة: «لاهوت الفعل عند بارت هو لاهوت الفعل المصلِح، ولاهوت الشخص عند بونهوفر هو لاهوت الشخص اللوثريّ».[9] والوحي ليس في

[1]- Charles Marsh, Reclaiming Dietrich Bonhoeffer: The Promise of His Theology (New York: Oxford University Press, 1994).

[2]- Ibid., 117.

[3]- Ibid.

[4]- Ibid., 119. 38 Ibid., 7–9, 75. 39 See ibid., 68. 40 Ibid., 11. 41 Ibid., 13. 42 Ibid., 32. 43 Ibid., 69

[5]- Ibid., 120.

[6]- DeJonge, Bonhoeffer's Theological Formation.

[7]- Ibid., 7–9, 75.

[8]- ibid., 68.

[9]- Ibid., 11.

المقام الأول العمل في الكلمة (الإصلاح) أو الوجود في السر (الكاثوليك)، ولكنَّه شخص يسوع المسيح (اللوثريَّة، ولكن أعيد تعريفه على أنَّه المسيح كشخص في مقابل تفسير هول للوثريَّة على أنَّه المسيح كضمير)[1].

يصل بونهوفر إلى الوضوح المفاهيميِّ لأفكاره حول لاهوت الشخص بمساعدة أنطولوجيا هايدغر. لذلك فإنَّ تقييم دي يونغDeJonge لدور هايدغر متوازن، عندما يقول: « لذلك، فإنَّ تقييم بونهوفر لهايدغر ذو شقَّين. بالمقارنة مع الفلاسفة الآخرين، فإنَّ هايدغر متفوِّق لأنَّه يتجنَّب المشكلة الفلسفيَّة للفعل والكينونة التي تربك الفلسفات الأخرى. ومع ذلك، من وجهة نظر اللَّاهوت، يكرِّر خطأ كلِّ فلسفة، وهو توجيه التفكير، وفي نهاية المطاف العالم، باتجاه الذات[2]. يتعقَّب بونهوفر فكرة هايدغر، كما يقول دي يونغ، عن «تعاضد suspension الفعل والكينونة في الدازاين" (مع الحفاظ أيضًا على المفهوم الكنطيِّ للكينونة في إشارة إلى المجاوزة)، ممَّا يؤدّي إلى الوجود المسيحيِّ كوحدة فعل وكينونة مفتوحة على المجاوزة[3].

من المثير للاهتمام أن نرى كيف أنَّ علم الكنيسة الفينومينولوجيَّ الاجتماعيَّ في نصِّ بونهوفر (Sanctorum Communio) والبديل الذي كان يبحث عنه للمجاوزة الجذريَّة لمفهوم بارت عن الوحي، يجتمعان معًا في الاستيلاء على مبدأ هايدغر الأنطولوجيّ.

في مقال بعنوان «**في نطاق المألوف»: هايدغر وبونهوفر**»، لم يكن بلانت، مثل دي يونغ إلى حدٍّ كبير، مهتمًّا بـ «تقويض» هايدغر بقدر اهتمامه «فينومينولوجيًّا» بفحص نقاط الاتّصال المحتملة في فكرهما. يلاحظ بلانت ابتعادًا أنطولوجيًّا عن الإبستمولوجيا الحداثيَّة فيقول: «كانت مغامرة هايدغر تعني أنَّ الإبستمولوجيا هي في الواقع مشكلة ثانويَّة، وأنَّها مشكلة مشتقَّة من المشكلة الأنطولوجيَّة»[4].

ويقرأ بلانت أنَّ بونهوفر يحاول تحديد مشكلة اللَّاهوت في عصره باعتبارها مشكلة إبستمولوجيا دينيَّة أو منهجٍ لاهوتيّ. وهو يقول (في نقل جزئيٍّ عن بونهوفر): «»ربما يكون من اللَّافت للنظر، في ضوء ما قرأه في **الكينونة والزمان** حول الخطأ في جعل الإبستمولوجيا هي السؤال الأساسيَّ للفلسفة، أنَّ بونهوفر يعترف بأنَّ مشكلة **الفعل/الكينونة** تنشأ من «المسألة التي طرحها كنط والمثاليَّة على اللَّاهوت» والتي هي «محاولة الأنا فهم نفسها»[5]. لكن التقدير لهايدغر سيقابله نقد مماثل،

[1]- Ibid., 13.

[2]- Ibid., 32..

[3]- 43 Ibid., 69.

[4]- Plant, "'In the Sphere of the Familiar,'" 307. 45 Ibid., 318. 46 Ibid., 320.

[5]- Ibid., 318.

علوم المبدأ LLMOLMABDAA
العدد السابع - 1445هـ - خريف 2023م

ملخَّصه أنَّه لم يترك مجالاً للوحي، وأنَّ على الفلسفة أن تتنازل عن المساحة التي تشغلها للمسيح[1].

يعتبر بلانت أنَّ تأثير هايدغر كان في الواقع أوسع وأكثر انتشارًا، وأنَّه استمرَّ إلى ما هو أبعد من التفاعل الفعليِّ في الفعل والكينونة. وهو يؤكِّد أنَّ تأثير هايدغر أقوى في محاضرات الكريستولوجيا منه في الفعل والكينونة، ليس لأنَّنا يمكننا رؤية إشارات واضحة فيها إلى هايدغر، ولكن لأنَّ بونهوفر يعمل بطريقة مشابهة جدًا لما يفعله هو وهوسرل كفينومينولوجيَّين. الفينومينولوجيا تدور حول إظهار الأشياء ذات نفسها وشعارها هو "Zu den Sachen selbst"[2]. ومثل هذه المنهجيَّة تتبدَّى في ثلاث طرق في محاضرات الكريستولوجيا بحسب بلانت: (أ) لا توجد محاولة للانتقال من الظاهرات إلى الماهيَّة، أي أنَّ سؤال «كيف» المتعلِّق بالمسيح مستبعد. (ب) يبدو أنَّ التمييز الهايدغريَّ بين الأسئلة الأنطيَّة والأنطولوجيَّة يظهر في محاضرات الكريستولوجيا. وسؤال التصنيف الأنطيُّ، سؤال «كيف»، يتعثَّر في مواجهة الخطابات الأنطولوجيَّة المضادَّة. (ج) يستبدل بونهوفر الكريستولوجيا بالأنطولوجيا؛ ويُحلُّ المسيح مكان الكينونة، ونتيجة لذلك لم يعد الدازاين يتَّجه نحو الموت بل نحو الحياة[3].

ب- انتقاد بونهوفر في ما يتعلَّق بتفسيره لهايدغر:

في كتابها **نقد بونهوفر للعقل المشوَّه**[4] Bonhoeffers Kritik der verkrümmten Vernunft، تقدِّم كريستيان تيتز التحليل الأكثر شمولاً حتى الآن لتأثير هايدغر، بما في ذلك تفسير بونهوفر الخاطىء له أحيانًا. والواقع أنَّ تقييمها متوازن لأنَّه يشير إلى المواضع التي يرتكب فيها بونهوفر الأخطاء، ولكن من دون أن يلغي ذلك فكرة استخدامه لهايدغر. ما أريد مناقشته هنا هو انتقاد فهم بونهوفر لهايدغر لأنَّه يوضح كيف كان الأول متقدِّمًا على نفسه خطوة عندما كان يفسِّر الثاني.

ما تعتبره تيتز سوء فهم من جانب بونهوفر هو، في رأيي، دليل على عبقريَّته الإبداعيَّة. وفقًا لها، لقد أساء فهم هايدغر بشأن نقطة رئيسيَّة. بادئ ذي بدء، يعتقد أنَّ هدف الأخير هو إخضاع التفكير باستمرار إلى الكينونة من أجل إعطاء الأولويَّة للكينونة على الفكر. وتقول: «على وجه الخصوص، فإنَّ الدازاين، بما أنَّه منخرط دائمًا في إمكانيَّات محدَّدة، فهو دائمًا يكون قبل أن يفهم نفسه، أو بشكل أكثر دقَّة: هو دائمًا يفهم نفسه على أنه يكون»[5]. وتضيف إلى ذلك: «وفي الوقت نفسه،

---

[1]- Ibid., 320.

[2]- «نحو الأشياء ذات نفسها».

[3]- Plant, "'In the Sphere of the Familiar,' " 323–26.

[4]- Tietz-Steiding, Bonhoeffers Kritik Der Verkrümmten Vernunft.

[5]- „Insbesondere ist das Dasein, da es immer schon in bestimmte Möglichkeiten hineingeraten ist, immer schon, bevor es sich versteht, genauer: ist es immer schon, als was es sich versteht." Tietz-Steiding, Bonhoeffers Kritik Der Verkrümmten Vernunft, 71.

وفقًا لملاحظة بونهوفر، فإنَّ الكينونة تعتمد على الفهم، لأنَّه لا يمكن العثور عليها إلَّا في فهم الكينونة»[1]. هذا التنسيق بين الفعل والكينونة - كما تقول- هو اختزاليٌّ في ما يتعلَّق بالفعل، بما أنَّ هايدغر أوضح أنَّ مساواة الكينونة بالوعي تعني إعاقة الفكر الإنسانيّ. وتضيف: «»بدلاً من ذلك، وفقًا لهايدغر، يشير مفهوم الدازاين إلى «علاقة الوجود بماهيَّة الإنسان» «وإلى العلاقة الجوهريَّة للإنسان بانفتاح (Da) الكينونة""[2]. أمَّا بونهوفر فإنَّه يميل إلى سحب علاقة الدازاين والكينونة عند هايدغر إلى داخل جدل المثاليَّة والواقعيَّة أكثر ممَّا ينبغي، في الوقت الذي يتجاوز سؤال هايدغر حول الكينونة في الواقع مثل هذا الجدل[3]. ثمَّ تخلص تيتز إلى ما يأتي: «عندما يدرس بونهوفر هايدغر من منظور واقعيٍّ- مثاليٍّ، فإنَّه يطرح فقط السؤال الأونطيَّ ontische حول الكيفيَّة التي تكون بها المعرفة ممكنةً، ممَّا يسمح للمرء برؤية الكائنات في ذات نفسها، ولكن بطريقة لا يستحوذ فيها التفكير على ما هو مفكَّر فيه، بل بالأحرى يتمُّ إعطاء الأولويَّة للكينونة على الوعي، ويتمُّ التحفُّظ على الواقع قبل التعرُّف عليه. ولكن ليس هذا هو السؤال الذي يجيب عليه هايدغر في الواقع"[4].

هل صحيح أنَّ بونهوفر يرتكب خطأ في الفهم؟ نظرًا لميله إلى الجمع ببراعة بين الأطر المفاهيميَّة المختلفة وقدرته على استخدام مثل هذه المفاهيم في بيئة مختلفة جذريًّا، ربما يكون من الجيّد أن ننظر إلى الموضوع من زاوية أقرب. لقد وضع - ويجب ألَّا ننسى ذلك أبدًا - كتابه «**الفعل والكينونة**» على خلفيَّة نقاش متواصل مع كارل بارت. وللحصول على فكرة عن مدى التركيز المكثَّف على بارت في هذه المناقشة، من الضروريِّ مقارنة الفعل والكينونة بمحاضرة بارت «القدر والأمثول»، وهو شيء سنحاول القيام به في القسم الآتي[5]. وستُظهر هذه المقارنة كيف يستدعي بونهوفر المفاهيم الهايدغريَّة إلى حواره معه.

عندما تخلص تيتز إلى قناعة بأن استخدام بونهوفر لهايدغر هو في الأساس أونطيٌّ، لا يسع

---

[1]- Ibid., 72. "Gleichzeitig zu dieser ist bei ihm nach Bonhoeffers Beobachtung aber das Sein vom Verstehen abhängig, denn es ist nur im Seinsverständnis zu finden.".

[2]-Ibid., 73. "Vielmehr wird nach Heidegger mit dem Begriff des Daseins der 'Bezug des Seins zum Wesen des Menschen' und 'das Wesensverhältnis des Menschen zur Offenheit ('Da') des Seins' bezeichnet.".

[3]- Ibid., 74.

[4]-Ibid., 75. "Wenn Bonhoeffer Heidegger unter dem realistischen-idealistischen Blickwinkel untersucht, so stellt er nur die ontische Frage danach, wie eine Erkenntnis möglich ist, die das Seiende an ihm selbst sehen läßt, also bei der sich das Denken nicht des Gedachten bemächtigt, sondern eine Vorordnung des Seins vor dem Bewusstsein, der Realität vor dem Erkennen durchgehalten wird. Das ist aber nicht die Frage, auf die Heidegger eine Antwort gibt.".

[5]- Karl Barth, "Fate and Idea in Theology," in The Way of Theology in Karl Barth: Essays and Comments, ed. H. Martin Rumscheidt (Allison Park, PA: Pickwick, 1986), 25–61.

المرء إلاَّ أن يوافق على ذلك، لأنَّ بونهوفر مهتمٌّ فقط بجعل هايدغر مفيدًا أونطيًّا للإبستموولوجيا الخاصَّة به المشبعة بالعلم الكنسيِّ (النطاق «الأونطيِّ» لـ«المسيحية»)، وهذا هو بيت القصيد. سيرفض بونهوفر فلسفة هايدغر باعتبارها نظامًا منغلقًا على نفسه، لكنه ما يزال يجد تعاضد الفعل والكينونة مفيدًا لمشروعه اللاَّهوتيّ. ومع ذلك، فإنَّ الاستخدام التماثليَّ (الأونطيَّ) الناتج، يؤدّي إلى وجود أنطولوجيا منافسة تعود بقوَّة، كما سنرى في الخاتمة.

ثالثًا: استخدام هايدغر من أجل استرجاع لاهوت الصليب:

أ- الاندفاع إلى أحضان الكينونة:

سأقوم الآن، كما وعدت، ولو بإيجاز، بمقارنة كتاب **الفعل والكينونة** مع نصِّ بارت «**القدر والأمثول**». وفي مكان آخر، سأدافع عن وجود علاقة وثيقة بين **الفعل والكينونة** عند بونهوفر وسلسلة محاضرات كتبها كارل بارت ونُشرت تحت عنوان «**القدر والأمثول**» مباشرة قبل عمل بونهوفر[1]. وإذا كانت العلاقة بين الوثيقتين قد تبدو في البداية تافهة أو ربما مسلّية، فإنَّ التحليل الأعمق يكشف أنَّ هذا الارتباط يدلُّ على الاستراتيجيَّة المتباعدة التي يتَّبعها بونهوفر في ما يتعلَّق بموضوع الفعل والكينونة. وسيتَّضح أنَّ تحليل هذه الخصوصيَّة سيؤدّي إلى فهم استخدامه لأنطولوجيا هايدغر.

إنَّ حجَّة بارت في **القدر والأمثول** هي أنَّ كلاًّ من الواقعيَّة والمثاليَّة (اللتين يسمّيهما بالمناسبة بالمصطلحين البديلين القدر والأمثول)، باعتبارهما أسلوبين في الفكر الغربيِّ لفهم الإنسانيَّة والعالم، يقدِّمان طريقتين في التفكير لعالِم اللاَّهوت. فالواقعيَّة تحاول فهم العالم انطلاقًا ممَّا هو موجود في العالم، بينما المثاليَّة تبدأ بالفكرة، بالفكر الإنسانيّ. والتفكير البشريُّ له في الوقت نفسه إمكانيَّاته الخاصَّة وحدوده الخاصَّة. وهذان المصطلحان اللَّذان يقدِّم لهما بارت مجموعة من المرادفات ويشير إليهما ضمنًا بـ«الكينونة» و«الفعل» على التوالي (!)[2]، هما بالنسبة إلى اللاّهوتي إغراء وضرورة على حدٍّ سواء.

يتجوَّل بارت بين إيجابيَّات وسلبيَّات كلِّ مقاربة منهما من أجل التوصُّل في النهاية إلى نتيجة مفادها أنَّ أنماط التفكير هذه لا مفرَّ منها، لذا من الأفضل أن نبقى في جانب الحذر مع تفضيل بسيط لأسلوب التفكير المثاليّ، وذلك لأنَّه في المثاليَّة (وخصوصًا عند كنط) يدرك المفكِّر حدوده في التفكير بشكل عامٍّ وفي التفكير في الله بشكل خاصّ. وهو يخلص إلى أنَّ هذه المقاربة تتماشى بشكل جيّد مع لاهوت لوثر حول الصليب الذي يقاوم به speculatio majestatis ويرفض التكهُّن بشأن "الله في

[1]- Josh de Keijzer, "Bonhoeffer as Subversive Reader of Barth: The Strange Relation between Bonhoeffer's Act and Being and Barth's Fate and Idea" (unpublishe).

[2]- Barth, Fate and Idea, 36.

قوّته وحكمته وجلاله غير المفهومة"[1]. وبما أنَّ لوثر « لم يرفض ضرورة الجدل اللاَّهوتيِّ»، فإنَّ بارت يعتبر لاهوته الجدليَّ الخاصَّ به تمثيلاً أمينًا واستمرارًا لنهج لوثر. ويصبح الأمر مثيراً للاهتمام عندما نبدأ بمقارنة الفعل والكينونة بالقدر والأمثول. إذا كان «القدر» و«الأمثول» يشيران إلى مقاربتين: واحدة واقعيَّة والثانية مثاليَة، فإنَّ «الكينونة» و«الفعل» يفعلان ذلك. وإذا كان «القدر» و«الأمثول» هو الثنائيَّ الذي يقدّم لعلم اللاَّهوت خيارين عليه أن يختار بينهما، فإنَّ «الكينونة» و«الفعل» يقدّمان أيضًا استراتيجيَّتين يحاول اللاَّهوتيون من خلالهما تحقيق العدالة لمفهوم الله.

تقدِّم مقالة بارت ثلاث إمكانيَّات: القدر، والأمثول، والتوليف synthesis، وكما تقدِّم وصفًا وبعض الأمثلة لكلٍّ منها. ومن الواضح أنَّه يرفض القدر والتوليف، وينتهي بتقييم إيجابيٍّ إلى حدٍّ ما للمثاليَّة. من جانبه، يقدِّم بونهوفر أيضًا ثلاث إمكانيَّات، مع الأمثلة والتوصيفات، ثمَّ يرفض كلاًّ من مقاربتَي الفعل/المثاليَّة والكينونة/الواقعيَّة الحصريَّتين، ويقدِّم حلاًّ على شكل توليفة من «الفعل» و«الكينونة» يلعب مفهوم الكينونة فيها دورًا حاسمًا ومبتكرًا. وإذا كان بارت يرى أنَّ التوليف يقع فريسة إمَّا للقدر أو للأمثول، فإنَّ بونهوفر يعتبر التوليف على وجه التحديد مكان الوعد.

لا شكَّ في أنَّ أوجه التشابه البنيويَّة بين العملين لافتة للنظر بحيث لا يمكن تجاهلها. ويصبح من الصعب جدًّا إنكار أنَّ بونهوفر يولي في كتاب **الفعل والكينونة** اهتمامًا وثيقًا بالقدر والأمثول، لأسباب ليس أقلَّها أنَّه يشير إليه بشكل متكرِّر. وجهة نظري هي أنَّ هذا التشابه ليس ظاهرة ثانويَّة لما يحاول بونهوفر القيام به. وتحليل الحوار النقديّ المستمرّ الذي أجراه مع بارت[2] يتناسب مع هذا الاقتراح. فكتاب **الفعل والكينونة** يُعدُّ، من نواحٍ عديدة، قراءة تقويضيَّة للقدر والأمثول، وبالتالي يقدِّم مقاربة بديلة لعلم اللاَّهوت. ومع ذلك، نظرًا لقراءة بونهوفر الدقيقة والجديرة بالتقدير دائمًا لكتابات لوثر، لا بدَّ من قول المزيد في هذه المرحلة. فبينما يشير بارت إلى لاهوت لوثر حول الصليب باعتباره نموذجًا للاّهوت الجدليِّ/المثاليِّ، يقدِّم بونهوفر ليس فقط قراءة تقويضيَّة لبارت، ولكن أيضًا تفسيراً تصحيحيًّا للوثر حيث لم يعد يتمُّ تفضيل المثاليَّة بل ربط المثاليَّة (الفعل) والقدر (الكينونة) في توليف دقيق ومتوازن.

هذا هو بالذات ما يقودنا إلى هايدغر. فوضع الفعل والكينونة في سياق الحوار مع القدر والأمثول يُظهر أنَّ بونهوفر في خلافه مع بارت والمثاليَّة، خصوصًا عندما يتمُّ تصنيفهما على أنَّهما مخلصان للوثر، يندفع إلى أحضان الكينونة. لقد اختبر فهم هايدغر للدازاين على أنَّه «الكينونة

[1]- Ibid., 30.

[2]- Josh de Keijzer, "Bonhoeffer's Habilitationsschrift: Reading 'Act and Being' as Theologia Crucis," 34–55,https://www.academia.edu/33148728/Bonhoeffers_Habilitationsschrift_Reading_Act_and_Being_as_Theologia_Crucis.

في...» باعتبارها نسمة من الهواء النقيّ. وبالتالي قدَّمت له الفينومينولوجيا الأنطولوجيَّة عند هايدغر المفتاح المنهجيّ الذي كان يفتقده. وكان هناك جانب محدّد لمفهوم هايدغر عن الكينونة وعن الطريقة التي يرتبط بها الدازاين بالكينونة، وهو ما كان مفيدًا لبونهوفر.

عادة، عند محاولة مقاربة الكينونة في اللَّاهوت، يتمُّ تجسيد الوحي، ويصبح شيئًا تحت تصرُّف اللَّاهوتيِّ بحيث يتمُّ ترويضه وتدجينه. وهنا يرى بونهوفر أنَّ الخطر يكمن، على سبيل المثال، في فهم الكنيسة كمؤسّسة، أو فهم الوحي مختزلاً إلى كلمة الله الموحى بها لفظيًّا[1]. ويسمح له هايدغر بتصوُّر الكينونة كشيء غير مدجَّن أو موضَّع objectified. ويجدر القول، ببساطة، أنَّ الدازاين يشارك دائمًا في كينونة كيانه. إنَّها علاقة تأويليَّة تكون فيها موضَعة objectification الكينونة مستحيلة. ومن خلال تحليلنا للعلاقة بين القدر والأمثول، وبين الفعل والكينونة[2]، أصبح لدينا تفسير لكيف ولماذا يستخدم بونهوفر هايدغر. لقد تمَّ استخدام الأنطولوجيا الخاصَذة به لجعل مفهوم الكينونة مثمرًا لصياغة حديثة للَّاهوت لوثر حول الصليب، بحيث يصبح من الممكن، في الربط بين الفعل والكينونة، التحدُّث عن الوحي وتقديم ادِّعاءات لاهوتيَّة.

في البداية، يكون الاستخدام تماثليًّا وأداتيًّا – بعد كلِّ شيء، يبدو هايدغر مفيدًا فقط في ما يتعلَّق بترابط الفعل والكينونة وليس في ما يتعلَّق بإلحاده المنهجيِّ – ولكن بمجرَّد إنجاز هذا الاستخدام، فإنَّ مفهوم بونهوفر للكينونة يعمل كنقد لفلسفته. إنَّه يستخدم هايدغر ضدَّ هايدغر، حتى عندما لا يكون هذا هو الهدف الأوليّ للاستخدام. وقبل أن نتمكَّن من وصف هذا الإجراء المزدوج، نحتاج للنظر إلى الطريقة التي يتمُّ بها استدعاء أنطولوجيا هايدغر في الفعل والكينونة.

ب- الطريقة التي يتمُّ بها استدعاء أنطولوجيا هايدغر باعتبارها كينونة وحي:

يتبنَّى بونهوفر أنطولوجيا هايدغر على النحو الآتي: نحن نتعلَّم أنَّه «لا يمكن اكتساب فهم للكينونة من حيث المبدأ إلَّا على أساس «تأويليَّة الدازاين»»[3] لأنَّ فهم الكينونة هو سمة من سمات الدازاين. ولشرح كيفيَّة تعامل الدازاين مع هذه المسألة، يقتبس بونهوفر هايدغر باستحسان فيقول : الدازاين «هو بحيث أنَه شيء يفهم شيئًا مثل الكينونة»[4]. وعلى هذا النحو، «فإنَّ فهم الكينونة هو في حدِّ ذاته سمة محدَّدة لكينونة الدازاين»، لأنَّ «الكينونة هي بحيث تمكِّن المرء من فهم الكينونة».[5] على عكس Vorhandensein (الكون في متناول اليد)، وهو خاصيَّة مميّزة للأشياء،

[1]- DBWE 2:104.

[2]- DBWE 2:72.

[3]- DBWE 2:68; see Martin Heidegger, Being and Time, trans. John Macquarrie and Edward Robinson (London: SCM Press, 1962), 62.

[4]- Heidegger, Being and Time, as quoted in DBWE 2:68.

[5]- Ibid. 66 Ibid. 67 Ibid. 68 DBWE 2:71. 69 Ibid. 70 Ibid. 71 Ibid.

فإنَّ الدازاين ينخرط في الاكتشاف التأويليِّ ويتملَّك الكينونة، وهو ما يعني أنَّه في كلِّ الأحوال "ما يمكن أن يكونه، وبالطريقة التي يكون بها إمكانيَّته".[1] إنَّه دائمًا بالفعل ما يحاول "فهم ذات نفسه وتحديدها ليكونها". هذا الرأي – وهنا يصيب بونهوفر الهدف عندما يقرِّر استخدام فكر هايدغر – «يساعد على فهم الميل نحو الواقعيَّة الفلسفيَّة»[2].

إنَّ الواقعيَّة اللَّاهوتيَّة من نوع محدَّد للغاية هي ما يسعى له بونهوفر. والفكرة القائلة بأنَّ العالم الخارجيَّ بحاجة إلى إثبات هي فكرة خاطئة تمامًا لأنَّ حقيقة الدازاين تتضمّن مثل هذا الواقع الخارجيّ: «إنَّ «فضيحة الفلسفة» ليست في أنَّ هذا الدليل [أي الدليل عن طريق الفكر على وجود عالم خارجي] لم يتمّ تقديمه بعد، ولكن في أن مثل هذه البراهين متوقَّعة وتتكرَّر باستمرار.... إذا تمَّ فهم الدازاين بشكل صحيح، فسوف يتحدَّى مثل هذه الأدلَّة[3]. ومع هذا النقد للمثاليَّة والأولويَّة الواضحة للكينونة على الفكر، يصبح التوازن بين الروح والواقع واضحًا، لأنَّ الدازاين الذي يستفسر عن كينونته هو في الوقت نفسه روح تاريخيّ.

ثم يختتم بونهوفر معالجته لهايدغر بالتقييم الآتي: « للكينونة أولويَّة على الفكر، ومع ذلك فإنَّها تساوي الدازاين، وتساوي فهم الكينونة، وتساوي الروح. وهذا يُكمل بالنسبة إلينا صورة أنطولوجيا هايدغر»[4]. وفي تقييمه هذا، لاحظ بونهوفر أنَّه «من منظور مشكلة الفعل والكينونة، يبدو أنَّه تمَّ التوصّل هنا إلى ترابط حقيقيٍّ بين الاثنين»[5]، لأنَّ الكائن الذي يحظى بالأولويَّة هو كائن روحيٌّ «» يكون «ويفهم»[6] الكينونة في الوقت نفسه. والدازاين بحكم تعريفه هو مزيج من الفعل والكينونة.

« لقد نجح هايدغر في إقحام الفعل والكينونة معًا في مفهوم الدازاين؛ كلّ ما يقرِّره الدازاين ذات نفسه، وحقيقة أنَّه محدَّد في ذات نفسه، يجتمعان هنا[7]. وهكذا فإنَّ الفعل والكينونة مقحمان معًا في مفهوم الدازاين.

هذا الترابط بين الفعل والكينونة يعتبره بونهوفر، والمثاليَّة الترنسندنتاليَّة والأنطولوجيا، إنجازًا فريدًا، نظرًا لأنَّ «الإنجاز الأنطولوجيَّ الحقيقيَّ لـ«إضمحلال» Aufhebung]] الفكر في الكينونة مشروط بالرؤية القائلة بأنَّ الكائنات الإنسانيَّة، بما هم دازاين، لديهم تحت تصرُّفهم فهم للكينونة بشكل منهجيّ".[8]

[1]- 65 Ibid.
[2]- Ibid.
[3]- Ibid.
[4]- DBWE 2:71.
[5]- Ibid.
[6]- Ibid.
[7]- Ibid.
[8]- DBWE 2:72.

المشكلة الوحيدة، من منظور اللَّاهوت والوحي، هي أنَّ هايدغر يتصوَّر الدازاين باعتباره مغلقًا بشكل أساسيٍّ بالتناهي. ويلاحظ بونهوفر جيّدًا أنَّ «القدرة الوجوديَّة للدازاين على أن يكون» ليست سمة عامَّة للدازاين. بل يتمُّ الكشف عنها بشكل أساسيٍّ عن طريق «التناهي المغلق» للدازاين، وفقًا لهايدغر[1]. لكن هذا لا ينصف مفهوم الوحي، لأنَّ كلَّ الخليقة من خلاله مفتوحة أمام الله. وبالتالي، فإنَّ الفينومينولوجيا الأنطولوجيَّة عند هايدغر «تظلُّ غير مناسبة للَّاهوت»[2]. ويبدو أنَّ هذا يدمِّر أملنا في دور بارز لهايدغر في فكر بونهوفر، لولا حقيقة أنَّه في هذه المرحلة بالضبط يستخدم بشكل مبتكر مفهومًا فلسفيًّا يبدو أنَّه يتعارض مع اللَّاهوت، عندما يطبّق على لقاء الكائنات الإنسانيَّة وجهًا لوجه vis-à-vis مع الوحي ما يطبّقه هايدغر على الدازاين في علاقته بالكينونة.

بناءً على ما سلف، إذا كان هايدغر يربط بين الفعل والكينونة فإنَّ بونهوفر يجمع بين «الفلسفة الترنسندنتاليَّة الحقيقيَّة والأنطولوجيا الحقيقيَّة – على نحو يختلف عن المثاليَّة والفينومينولوجيا»[3]: أوَّلًا، لأنَّ الفلسفة الترنسندنتاليَّة الحقيقيَّة والأنطولوجيا الحقيقيَّة « قد استوعبت المشكلة الفلسفيَّة للفعل والكينونة وفكّرت فيها بدقَّة».[4] وثانيًا، لأنَّه بسبب هذا الفهم الشامل، يمكن تطبيق المفاهيم على مسألة الوحي بأدقّ طريقة.

عبر «الفلسفة الترنسندنتاليَّة الحقيقيَّة» يشير بونهوفر إلى الرئيان الأساسيِّ للمشروع الكنطيِّ الذي يؤكِّد أنَّ المعرفة تشير دائمًا إلى ما هو آخر، في حين أنَّ «الأنطولوجيا الحقيقيَّة» هي الرئيان الأساسيُّ المستمدُّ من فلسفة هايدغر والذي يقول بأنَّ الوجود الإنسانيَّ هو دائمًا بالفعل «كينونة في... « بحيث تكون المعرفة معرفة بالفعل، أو بعبارة أكثر دقَّة، بحيث تكون المعرفة هرمنيوطيقا تشاركيَّة.[5]

يستفيد بونهوفر إلى أقصى حدٍّ من اضمحلال الدازاين في الكينونة، لتأكيد أنَّ أنطولوجيا هايدغر تنطبق على الاعتقاد بمشاركة الدازاين في كينونة الوحي. وهو يعتقد أنَّ «مفهوم الوحي في حدِّ ذاته سيستعيد شكلاً جديدًا تمامًا لتلك الأسئلة»، وأنَّ الإجابات التي ستتمُّ صياغتها ستكون «مساعدة في فهم مفهوم الوحي».[6]

ويقودنا هذا إلى المقاربة المحدَّدة لمشكلة الفعل والكينونة التي يقدِّمها في ما يتعلَّق بمسألة

[1]- Ibid.

[2]- DBWE 2:73.

[3]- DBWE 2:79.

[4]- Ibid.

[5]- لاحقًا في كتاب «الفعل والكينونة»، ينسى بونهوفر في بعض الأحيان ذكر الفلسفة الترنسندنتاليَّة الحقيقيَّة عندما يذكر الأنطولوجيا الحقيقيَّة. وربما يرجع ذلك إلى أنَّ « االكينونة في الإشارة إلى.. «. النزعة الترنسندنتاليَّة مفترضة مسبقًا في «الكينونة التشاركيَّة في....»» من الأنطولوجيا الخالصة.

[6]- DBWE 2:79.

الوحي،[1] وهو يسعى للرَّبط الصحيح بين الفعل والكينونة، والإبستمولوجيا والأنطولوجيا، في مواجهة المنهج اللاَّهوتيّ.

ج- ارتباط الفعل والكينونة:

المشكلة في مقاربات الفعل المثاليَّة الترنسندنتاليَّة أنَّ الذَّات المفكِّرة هي المسيطرة، وأنَّ هناك عدم احتماليَّة للوحي، في حين أنَّ مشكلة الأنطولوجيا والفينومينولوجيا (هايدغر، والكينونة أو المقاربات الأنطولوجيَّة) هي أنَّ الدازاين يعيش ويفسِّر ويقارب الكينونة خارج إمكانيَّات الدازاين الفطريَّة واستمراريَّته. في ظلِّ المقاربة الأنطولوجيَّة، من الواضح أنَّ المشكلات ليست أقلَّ صعوبة، لأنَّ الوحي لا يمكنه معالجة مثل هذا الدازاين من الخارج، أو، بدلاً من ذلك، لا يمكن أن يكون مثل هذا الدازاين مفيدًا كمقولة لاهوتيَّة. في هذا الإطار، يقرِّر بونهوفر أنَّ مفهوم الوحي «يتطلب أيضًا تفسيراً حقيقيًّا لكينونة الوحي، أي المعرفة بأنَّ وجود الكائنات الإنسانيَّة هو دائمًا كينونة في....»[2]. وعند هذه النقطة بالتحديد، ترك تأثير هايدغر بصمته في فكره. والواقع أنَّ معرفة الوحي التي «ينجزها» أولئك الموجودون بالفعل داخل الوحي، يشبه إلى حدٍّ كبير الدازاين عند هايدغر الذي يجد نفسه يعرف بالفعل كينونة وجوده الخاصِّ كما هو مُلقى به في العالم.

إنَّ الكينونة التي يفكِّر فيها بونهوفر هي الكنيسة التي تُفهم مجازيًّا وأسراريًّا على أنَّها جسد المسيح. وتوضح نظريَّته في علم الكنسية كيف أنَّ مجتمع المصلوب هو المسيح الموجود كمجتمع. وفائدة مفهوم هايدغر عن «الكينونة في...» يمكن العثور عليها في الطريقة التي تساعد على توضيح موقع المؤمن تجاه جسد المسيح، والتي هي الطريقة نفسها التي يرتبط بها الدازاين بكينونته عنده.

لا يحاول بونهوفر في المقام الأول توضيح علم الكنيسة – رغم أنَّ ذلك يحدث في هذه العمليَّة – ولكنَّه يفسح المجال لحضور الوحي في شروطه الخاصَّة. هو يتصوَّر مفهوم الوحي على أنَّه تاريخيٌّ، وله ديمومة وجوديَّة، وأنَّه هرمنيوطيقيٌّ وعمليٌّ أيضًا. ويجد المؤمنون أنفسهم دائمًا في «الكينونة في.. « التي هي كينونة الوحي، أو مجتمع الكنيسة. وكينونة المرء مسيحيًّا هي «الكينونة في المسيح»، وهو ما يساوي «الكينونة في الكنيسة»[3]. هذه هي الشركة المقدَّسةsanctorum communio، المسيح الموجود كمجتمع.

فقط من خلال نقل مفهوم هايدغر الفلسفيِّ إلى علم اللاَّهوت، يستطيع بونهوفر تحقيق أنطولوجيَّته الحقيقيَّة المرغوبة. إنَّها ليست مجرَّد أنطولوجيا هايدغر، بل نسخته المنظَّفة والمنقَّاة

[1]- DBWE 2:81.
[2]- Ibid.
[3]- DBWE 2:108.

التي تتضمَّن الرئيان الكنطيَّ الترنسندنتاليَّ المتمثِّل في «الكينونة في الإشارة إلى...». يقول بونهوفر: «هنا، ولأول مرة، يمكن للأنطولوجيا الحقيقيَّة أن تتحقَّق في حدِّ ذاتها، فقط إذا قامت بتعريف «الكينونة في.....» بطريقة تجعل المعرفة، عندما تواجه نفسها في الموجود، تلغي نفسها مرارًا وتكرارًا في مواجهة كينونة تلك الأشياءالموجودة ولا تجبرها على أن تكون تحت تصرُّفها.[1]"

د- استثمار فكرة الوحي ككينونة من أجل "لاهوت الصليب":

لقد نجح بونهوفر في تقديم الوحي تحت مفهوم الكينونة. ويُعدُّ هذا إنجازًا رائعًا نظرًا للمناخ السائد في الدراسات اللَّاهوتيَّة في ذلك الوقت، والاستحالة الظاهرة لتصوُّر فهم أنطولوجيٍّ للوحي. لقد ابتعد كلٌّ من اللَّاهوت الجدليِّ والإصلاح الُّلوثريِّ عن الفهم البشريِّ للوحي، ولجآ إلى طرق مختلفة **للفعل** بدلاً من **الكينونة**. وإذا كان بارت قد أشار بالفعل إلى أنَّ اللَّاهوت الجدليَّ، بميله نحو المثاليَّة والفلسفة المتعالية (على الأقل في لاهوت بارت)، هو تعبير أمين عن لاهوت لوثر حول الصليب، فمن الذي تجرَّأ على تصوُّر الكينونة باعتبارها وحيًا؟ وكيف يمكن ربطها بلاهوت الصليب؟ لقد بات واضحًا، من خلال تصوُّر الوحي تحت نمط الكينونة، أنَّ بونهوفر حصل على صفقة جيِّدة حول الكينونة من أجل لاهوت الصليب.

يجدر القول هنا، أنَّ الكنيسة، وفيها المؤمن، بما هي وحدة الفعل والكينونة، تتميَّز بأربع سمات، عند بونهوفر:

1 - الكنيسة هي المكان الذي يُفهم فيه الدازاين. وهذا يعني أنَّ الدازاين لا يمكن فهمه حقًّا إلَّا عندما يتمُّ تناوله من الخارج، أي أنَّ حقيقته عن نفسه ليست إمكانيَّة إنسانيَّة مستقلَّة. وكما رأينا، لا يمكن لأنطولوجيا هايدغر المستقلَّة أن تعترف بهذا أو أن توفِّره.

2 - يعالج بونهوفر نمط كينونة وحي الله داخل الكنيسة، مفترضًا أنَّها «مكوَّنة من الإعلان الحاضر عن موت المسيح وقيامته، داخل جماعة الإيمان ومن جانبها ومن أجلها»[2]. وهذا يعني أنَّ الوحي لا يشير ببساطة إلى حدث سابق، ولكن في كونه إعلانًا يجب أن يُنظر إليه على أنَّه شيء حاضر. الكنيسة هي المسيح الحاضر.

3 - إنَّ نمط كينونة البشر داخل الكنيسة هو أنَّ وجودهم «يتمُّ التصرُّف فيه»[3] (حتى أن بونهوفر

---

[1]- DBWE 2:109.

[2]- DBWE 2:111.

[3]- يبدأ بونهوفر قسمه باقتباس من لوثر: "Prius est enim esse quam operari, prius autem pati quam esse. Ergo fieri, esse, operari se sequuntur" (from the Lectures on Romans, 105, n. 2, and 434, WA 56:117)، وترجمته: «وهكذا، يمتلك الوجود الأولويَّة على الفعل؛ غير أنَّ فعل الوجود فيه (الخلق) يكون قبل الوجود. ولذلك، فإنَّ الخلق والوجود والفعل يتبع بعضها بعضًا» (LW 25:104). والواقع أنَّ بدء بونهوفر قسمه بهذا الاقتباس اللَّاتينيِّ له أهميَّة كبيرة في ضوء استراتيجيَّته لربط مفهوم الكينونة بلاهوت الصليب.

يستشهد بكلمات لوثر عن nova nativitas، أي الولادة الجديدة، للإشارة إلى طبيعة هذا العمل)[1]. ويؤكّد بونهوفر أنَّ « كلَّ مفهوم للكينونة لا يتطابق مع المسيح هو مفهوم «زائف» (بما في ذلك كينونة هايدغر «الأصيلة»). الفعل الحقيقيُّ، برأيه، لا يأتي إلَّا من كينونة تأثَّرت حقًّا بالوحي.

-4 المعرفة داخل الكنيسة كما يتصوَّرها بونهوفر لها طابع مختلف تمامًا عن اللَّاهوت الجدليِّ بمفاهيمه عن لاموضوعيَّة الله، وحريَّة الله الشكليَّة، والتحدُّث عن الله بمعرفة وعدم معرفة لكي ينصف مفهومه عن عدم مباشريَّة الوحي. بدلاً من ذلك، «إنَّ مفهوم الطريقة الإيمانيَّة للمعرفة هي مسألة إبستمولوجيا اجتماعيَّة أساسيَّة»[2] يعرِّفها بأنَّها «طريقة إيمانيَّة للمعرفة [تعرف نفسها] يستحوذ عليها ويبرّئها شخص المسيح في كلمة البشارة».[3] وتعتمد هذه المعرفة على الفئة الاجتماعيَّة للشخص. فشخص المسيح هو «نقطة وحدة المقاربة الترنسندنتاليَّة والأنطولوجيَّة للمعرفة»[4]. ومن خلال النظر إليه، نتعلَّم أنَّ الإنسان «لا يقوم إلَّا ببذل ذاته»[5]، ولكن في هبة الذات هذه يتحرَّر من الذي يهب نفسه له.

إذن، فإنَّ مفهوم بونهوفر للوحي باعتباره كينونة ينجح في أن ينصف اهتمام اللَّاهوت الجدليِّ بأنَّ الوحي ليس موضوعيًّا. أكثر من ذلك، لأنَّ المقاربة الترنسندنتاليَّة ما تزال تحمل عبء تحديد حدودها الخاصَّة – في هذا الصدد يفشل بارت، لأنَّ الحدود تعتمد على الذات العارفة – فإن الكينونة باعتبارها وحيًا تخاطب الدازاين المؤمن بشكل أصيل من الخارج، على وجه التحديد عند النقطة التي فيها يشارك الدازاين المؤمن في كينونته بفعل الإيمان. لذلك، فإنَّ هذا الوحي ليس حدثًا آنيًّا غير تاريخيٍّ، لا يمكننا إلَّا أن نحاول وصف آثاره بشكل غامض وفاشل، بل إنَّه يتماشى تمامًا مع لاهوت لوثر حول الصليب مع تركيزه على الحضور بدلاً من الغياب، والتجسيد بدلاً من عدم الموضوعيَّة، والإخلاص الذي يمكن الاعتماد عليه بدلاً من سيادة الله التي لا يمكن الاقتراب منها.

إنَّ الطبيعة التاريخيَّة والمتجسّدة لهذا الوحي في المسيح تتحقَّق بتضمينه في الكنيسة، وهي تتماشى تمامًا مع الاستعارة الكتابيَّة والفهم الأسراريِّ للكنيسة، باعتبارها المسيح الموجود كمجتمع، والتي هي بدورها كينونة الوحي. في تضمينه الصليب في المجتمع، يبقى بونهوفر قريبًا جدًّا من

[1]- DBWE 2:116.
[2]- DBWE 2:126.
[3]- Ibid.
[4]- DBWE 2:128.
[5]- Ibid.

لاهوت الصليب عند لوثر.[1] وما يزال هناك مجال للفعل في هذه الديناميكيَّة، لكنه لم يعد الفعل المنعكس للفكر الانعكاسيِّ، بل الفعل المباشر للثقة بالإيمان. والمعرفة التي يكتسبها الدازاين المؤمن من الوحي هي تلك التي يشارك فيها بالفعل. وما يجده الدازاين المؤمن في الكنيسة هو اللقاء بالمسيح، الذي تُفهم شخصيَّته، كما تمَّ التعبير عنها في جماعة الكنيسة ومن خلالها، على أنَّها هبة الذات. وهذا الفهم بدوره، لا يتمُّ «فهمه» إلَّا بقدر ما يشارك فيه المرء. وبالتالي، فتصوّر بونهوفر للاهوت الصليب ليس مجرَّد بديل مناسب للاهوت الصليب الذي تمَّ إعداده بما يتوافق مع رؤى الفلسفة الترنسندنتاليَّة والمثاليَّة. بل بالإضافة إلى كونه أكثر إخلاصًا للوثر، فهو أيضًا ذو نسيج غنيٍّ، ويدمج الكريستولوجيا، وعلم الكنيسة، والمنهج اللاَهوتيَّ، والأخلاق في كلٍّ ديناميكيٍّ واحد. ويشير بحثي الخاصُّ إلى أنَّ هناك ثلاث نقاط رئيسيَّة للكينونة باعتبارها وحيًا في لاهوت بونهوفر المعاصر عن الصليب[2]:

أوَّلًا: إنَّ لاهوت الصليب باعتباره كينونة له وظيفة بنائيَّة إبستمولوجيَّة وخلاصيَّة. إنَّه يرفض محاولات جذب الوحي إلى التفكير الانعكاسيِّ، بينما يعمل في الوقت نفسه بما أنَّه حضور الوعد في المسيح الحاضر Christus prasesens في مجتمع الكنيسة.

ثانيًا: يشير لاهوت الصليب باعتباره كينونة إلى الوحي باعتباره البيئة التشاركيَّة الهرمنيوطيقيَّة التي يبدأ فيها علم الوحي معرفته من خلال المشاركة بالفعل في الوحي. لا يوجد هنا موضوعيَّة، بل فقط دائرة هرمنيوطيقيَّة لاكتشاف يتوسَّع.

ثالثًا: تعتمد هذه الهرمنيوطيقيا على المشاركة، وهذه المشاركة ليست سوى عيش واقع الانعطاء الذاتيِّ للمصلوب. لا يمكنك أن تعرف الوحي والله والمسيح إلَّا بقدر ما تحيا بحسب المسيح في العالم. والإيمان واكتشاف الذات والتحوُّل الأخلاقيُّ كلُّها أمور تندرج في لحظة واحدة من المشاركة في كينونة الوحي.

رابعًا: التقييم: الاستثمار التماثليُّ والتفنيد النقديّ:

أ- ملاحظات عامَّة:

في ما يلي، نتطرَّق بإيجاز إلى سؤالين متبقّيين يتعلَّقان بالعلاقة بين بونهوفر وهايدغر.

---

[1] - وحتى في كتابات لوثر، ثمَّة علاقة قويَّة جدًّا بين المسيح والكنيسة والمؤمنين. وهذا ملحوظ بشكل خاصٍّ في أطروحته «السرُّ المقدَّس لجسد المسيح المقدَّس والحقيقيّ، والأخوة»: **The Blessed Sacrament of the Holy and True Body of Christ, and the Brotherhoods** (Martin Luther, Luther's Works, 55 vols., ed. Jaroslav Pelikan, vol. 35 St. Louis:] 1/ (Concordia, 1964], 49–73)، التي كتبها لوثر بعد أشهر قليلة من مناظرة هايدلبرغ التي قدَّم فيها «لاهوت الصليب». ويشير بونهوفر إلى هذه الرسالة مرات عدَّة (DBWE 1:179–83, 190 and DBWE 2:120, 123). أنظر أيضًا: **de Keijzer, Bonhoeffer's Habilitationsschrift,** 138–42، حيث يُقال إنَّ تحوُّل بونهوفر إلى فهم «لاهوت الصليب» بما أنَّه جسد المسيح (أي الكنيسة)، هو شيء إبداعيٌّ لكنَّه مخلص للوثر في الوقت نفسه.

[2]- **de Keijzer, "Bonhoeffer's Habilitationsschrift," 230–35.**

الأول: كيف يربط الاستثمار والانتقاد أحدهما بالآخر؟

الثاني: هل تأثير هايدغر على بونهوفر هو تأثير عابر، أم أنَّ هناك تأثيراً دائمًا استمرَّ في حمل عبئه بعد الفعل والكينونة؟

سأزعم أنَّ تحليلي الخاصَّ الوارد في هذه المقالة يوضح أنَّ ثمَّة لقاءً إيجابيًّا في الغالب أدَّى إلى قرارات منهجيَّة ستظلُّ مهمَّة لبقية مسيرة بونهوفر المهنيَّة. لكن المشاركة البنَّاءة في حدِّ ذاتها تؤدّي أيضًا إلى نقد هايدغر الحاضر بالفعل في الفعل والكينونة ذات نفسه.

ب- الاستخدام التماثليُّ للمفاهيم الفلسفيَّة:

رأينا أنَّ هدف بونهوفر الأساسيَّ لم يكن إنشاء أنطولوجيا منافسة أو تقويض ادِّعاءات هايدغر الفلسفيَّة. هو يخلص فقط إلى أنَّ الفعل والكينونة في هايدغر متعاضدان تمامًا بالنسبة إلى الفلسفة، ويستخدم مفاهيمه عن الدازاين والكينونة كمساعد في بناء «الابستمولوجيا الدينيَّة» الخاصَّة به التي تصوِّر الوحي على أنَّه كينونة.

لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ لاهوت الصليبtheologia cruces اللوثريَّ يدور حول اقتراب الله في المسيح من البشريَّة بوعد الخلاص. وهذا الحضور يقيم مع البشريَّة من خلال الكنيسة بما هي جسد المسيح، والتي بصفتها المسيح موجودًا كمجتمع هي كينونة الوحي الذي يجد فيه المؤمنون الأفراد أنفسهم دائمًا مشاركين في الفعل من خلال عمل الإيمان. وفي الإيمان يوجدون معلّقين/ مسجونين suspended بين[1] (eingespannt zwischen) "في الإشارة إلى.. ". و "الوجود في... "[2]. وبالتالي، فإنَّ المفهوم الهايدغريَّ للكينونة هو الإضافة الحاسمة إلى تأليف بونهوفر للفعل والكينونة. من هنا، فإنَّ ارتباط بونهوفر بهايدغر لم يكن في البداية نقديًّا، بل كان ارتباط انتفاع. ولذلك فإنَّ استخدامه للمفاهيم الفلسفيَّة هو تماثليّ. وهذا يعني أنَّ مفهومًا مثل الكينونة، أو، بشكل أكثر دقَّة، ترابط الفعل والكينونة، كما حقّقه هايدغر في الفينومينولوجيا الخاصَّة به، يعمل بالنسبة إلى بونهوفر على مستوى مختلف وبطريقة مختلفة لتحقيق هدف مماثل(analogous). تمامًا كما يصف هايدغر الدازاين بأنَّه ذلك الكائن الذي أصبحت كينونته موضع تساؤل بالنسبة إليه، تساؤل تتمُّ الإجابة عليه تأويليًّا عندما ينخرط الدازاين في سياق كينونته وسياق العالم، فكذلك الدازاين المؤمن في المسيح هو ذلك الكائن الذي يطرح سؤال الوحي، ويرى أنَّه أجيب عليه هرمنيوطيقيًّا/ فينوميمولوجيًّا لأنَّه يُشارك في كينونة الوحي هذا، جسد المسيح، في الاستسلام للإيمان من خلال المشاركة الذاتيَّة. وهكذا يشكِّل المنهج اللَّاهوتيُّ، وعلم الكنيسة، والأخلاق وحدة جامعة.

---

[1]- DBWE 2:129.

[2]- DBWE 2:109, 119.

ج- استخدام بونهوفر النقديّ لهايدغر ضدَّ هايدغر:

إلى جانب الاستخدام التماثليِّ، هناك أيضًا علاقة نقديَّة مع هايدغر في الفعل والكينونة. ويرتبط هذان الأمران معًا بشكل جذريّ. في البداية، يشير بونهوفر إلى أنَّ مفهوم الكينونة عند هايدغر هو مفهوم «المحدوديَّة المغلقة» «closed-in finitude"[1]، وبالتالي فهو "غير مناسب للاَّهوت". ومع ذلك، من خلال نقل ترابط الفعل والكينونة إلى الخطاب اللاَّهوتيِّ، يتمُّ التغلّب على هذه السمة السلبيَّة من خلال حقيقة أنَّ الدازاين المؤمن يُخاطَب بالضرورة من الخارج.

بمجرَّد أن يشارك الدازاين المؤمن من خلال الإيمان بالمسيح في وجود المسيح كمجتمع، فإنَّه يفهم، ويرى الآن، ويفسِّر، ويشارك في ما لا ينتمي إلى إمكانيَّات الدازاين الخاصَّة. وهذا يعني أنَّ إلحاد هايدغر المنهجيَّ لم يكن قادرًا في المقام الأول على تصوُّر الوحي أو رؤية أنَّه يفتقر إلى شيء ما. حتى لو أفسح في المجال للوحي أو تصوّر الوحي كإمكانيَّة - أيًّا يكُن الحكم الذي كان سيتمُّ إنشاؤه - فإنَّه سيظلُّ مجرَّد حكم على أساس إمكانات الدازاين الخاصَّة. وهذه الإمكانيَّة مناقضة للكينونة التي وضعها الله داخل الحقيقة[2]، لأنَّها ليست إمكانيَّة بشريَّة، ببساطة لأننا خطاة، والخطيئة هي حالة أنطولوجيَّة. في هذا السياق، يقول بونهوفر: «لو كان من الممكن حقًّا أن يعرف الأشخاص أنفسهم أنَّهم خطاة بمعزل عن الوحي، فلن تكون «الكينونة في آدم» أو «الكينونة في المسيح» بمثابة تسميات وجودانيَّة لكينونتهم، لأنَّ ذلك يعني أنَّ البشر يمكن أن يضعوا أنفسهم في الحقِّ، وأنَّهم يستطيعون بطريقة أو بأخرى أن ينسحبوا إلى كينونتهم الأعمق، بصرف النظر عن كونهم خطاة، وعن أنَّهم «ليسوا كينونة داخل الحقيقة». وبالتالي فإنَّ كينونتهم في آدم سيكون لها أن يُنظر إليها على أنَّها احتماليَّة «لإمكانيَّة كينونة في الحقيقة» أكثر عمقًا[3].

ومن المثير للاهتمام أن نرى كيف أنَّ تملّك بونهوفر التماثليَّ لهايدغر أصبح الآن مفيدًا فجأة ضدَّه وضروريًّا. وإنَّه لأمر مثير للسخرية إلى حدٍّ ما أن يجده مفيدًا في تصوُّر الوحي فقط ليثبت، في ظلِّ هذا التصوُّر، أنَّه عاجز تمامًا عن تصوُّر الوحي بدقَّة.

د- الوحي بما هو كينونة:

كان تأثير هايدغر على بونهوفر هائلاً بلحاظ الغرض الذي طبَّق الأخير من أجله أنطولوجيا الأول. لقد سمح له تصوُّر الوحي على أنَّه كينونة باسترجاع رؤى مهمَّة حول لاهوت الصليب. وهو تصوَّر الوحي، في المقام الأول، باعتباره البيئة التشاركيَّة التي يجد فيها الوجود المؤمن نفسه دائمًا عارفًا بالفعل (ومعروفًا) من خلال الوحي بحيث لا تكون معرفته مستقلَّة أبدًا، مع توفير لحظة

[1]- DBWE 2:72.
[2]- DBWE 2:96.
[3]- DBWE 2:136.

تقويضيَّة أقوى من ما يمكن أن تحقِّقه لحظة بارت المثاليَّة النرنسندنتاليَّة[1]. وبطريقة لوثريَّة جيّدة، فإنَّ استرجاع بونهوفر لاهوت الصليب باعتباره كينونة يخدم كدحض لأيِّ نسق، تمامًا بما في ذلك منهجيَّة هايدغر الإلحاديَّة وجدليَّة الآخر الخاصَّة به.

ونظرًا لأنَّ الكينونة كوحي تُفهم على أنَّها جسد المسيح، الذي هو المسيح الموجود كمجتمع، فإنَّ وجود المؤمن هو دائمًا وجود اجتماعيٌّ هرمنيوطيقيّ. يعرف المرء ما يشارك فيه بشكل جماعيٍّ، وما يمارسه، أي أنَّ المعرفة هي ما يفعله.

إلى ذلك، تتحوَّل المعرفة كفعل إلى لحظة أخلاقيَّة (ينفي بونهوفر أن تكون أخلاقيَّة بمعنى الإمكانيَّة ولكنَّها ما تزال أخلاقيَّة بمعنى الهبة الإلهيَّة)، لأنَّ المرء لا يستطيع أن يعرف المسيح إلاَّ بقدر مشاركته في المسيح. أي أن يكون المرء مسيحًا للآخرين. ولا شكَّ في أنَّ مثل هذا الاستخدام التماثليِّ لهايدغر كأداة للتعبير عن لاهوت الصليب الموجَّه أنطولوجيًّا لا يمكن إلاَّ أن يترك تأثيراً دائمًا على أعمال بونهوفر اللاَّحقة.

وهذا يعيدنا إلى الأسئلة التي طرحناها في بداية هذا القسم، لنستنتج أنَّ هناك جهدًا بنَّاءً وتقويضًا في لقاء بونهوفر مع هايدغر، حيث يعتمد جهد التقويض على التملّك التماثليِّ البنَّاء، ولكنَّه ينبع بالضرورة منه أيضًا، ويتمُّ توضيح التماثل الذي تحوَّل إلى تحليل نقديٍّ من خلال الاقتراح القائل بأنَّ الفعل والكينونة هما لاهوت الصليب. يجمع اقتراحي بين استخدامات بونهوفر البنَّاءة والنقديَّة لـهايدغر مع التحقُّق من صحَّة كل استخدام منهما.

إلى هذا، ثمَّة سؤال حول ما إذا كان تأثير هايدغر، القصير الأمد أم الطويل الأمد، يتمُّ توضيحه أيضًا عندما نقرأ الفعل والكينونة باعتباره لاهوت الصليب. هذا السؤال ذو أهميَّة خاصَّة بالنظر إلى غياب هذا التأثير عن أعمال بونهوفر اللاَّحقة، وفي ضوء اقتراح بلانت بأنَّ محاضرات الكريستولوجيا تقدِّم دليلاً على وجود وضع فينومينولوجيٍّ بين أقواس. وبما أنَّ هايدغر يتمُّ استثماره على وجه التحديد لاسترجاع رؤى لوثر الأساسيَّة، الذي يعتبر تأثيره على بونهوفر دائمًا وجوهريًّا، يمكننا القول أن تأثيره، بمعنى ما، يبقى قائمًا إلى ما بعد الفترة الأكاديميَّة ويستمرُّ في الهيمنة على مفاهيم بونهوفر ومفرداته. ولكن دائمًا بقصد توضيح الموقف الأساسيِّ للاهوت الصليب وسماته بما هو تقويض للأنساق الفكريَّة من أجل إفساح المجال لانفتاح غير نسقيٍّ على الوحي.

[1] - يُنسى اليوم أحيانًا أنَّ كتاب لوثر «لاهوت الصليب» كان أولاً، وقبل كلِّ شيء، خطوة تقويضيَّة ضدَّ التأثير الأرسطيِّ في اللاَّهوت المدرسيِّ الذي حوَّل نعمة الله الجذريَّة في المسيح إلى نسق تحوَّلت فيه أخلاقيَّات الفضيلة عند أرسطو إلى نسق من الأعمال الصالحة كشرط أساسيٍّ للخلاص.

لائحة المصادر والمراجع:

1. **“Insbesondere ist das Dasein, da es immer schon in bestimmte Möglichkeiten hineingeraten ist, immer schon, bevor es sich versteht, genauer: ist es immer schon, als was es sich versteht.“ Tietz-Steiding, Bonhoeffers Kritik Der Verkrümmten Vernunft,**

2. **“Gleichzeitig zu dieser ist bei ihm nach Bonhoeffers Beobachtung aber das Sein vom Verstehen abhängig, denn es ist nur im Seinsverständnis zu finden.”**

3. **Andreas Pangritz, “Dietrich Bonhoeffer: ‘Within, Not Outside, the Barthian Movement,’” in Bonhoeffer’s Intellectual Formation: Theology and Philosophy in His Thought, ed. Peter Frick, Religion in Philosophy and Theology (Tübingen: Mohr Siebeck, 2008),**

4. **Charles Marsh, “Bonhoeffer on Heidegger and Togetherness,” Modern Theology 8, no. 3 (1992): 263–83; Robert Scharlemann, “Authenticity and Encounter: Bonhoeffer’s Appropriation and Ontology,” Union Seminary Quarterly Review 46, nos. 1–4 (1992): 253–65; Jens Zimmermann, “Dietrich Bonhoeffer and Martin Heidegger: Two Different Visions of Humanity,” in Bonhoeffer and Continental Thought: Cruciform Philosophy (Bloomington: Indiana University Press, 2009); Brian E. Gregor, “Formal Indication, Philosophy, and Theology: Bonhoeffer’s Critique of Heidegger,” Faith and Philosophy 24, no. 2 (2007):**

5. **Charles Marsh, Reclaiming Dietrich Bonhoeffer: The Promise of His Theology (New York: Oxford University Press, 1994); Christiane Tietz-Steiding, Bonhoeffers Kritik Der Verkrümmten Vernunft: Eine Erkenntnistheoretische Untersuchung, Beiträge Zur Historischen Theologie (Tübingen:**

6. Charles Marsh, Reclaiming Dietrich Bonhoeffer: The Promise of His Theology (New York: Oxford University Press, 1994).

7. Dietrich Bonhoeffer, Act and Being: Transcendental Philosophy and Ontology in Systematic Theology, Dietrich Bonhoeffer Works, vol. 2 (Minneapolis: Fortress Press, 2009) (hereafter DBWE 2).

8. Dietrich Bonhoeffer, Barcelona, Berlin, New York: 1928–1931, Dietrich Bonhoeffer Works, vol. 10 (Minneapolis: Fortress Press, 2008) (hereafter DBWE 10),

9. Dietrich Bonhoeffer, Letters and Papers from Prison, Dietrich Bonhoeffer Works, vol. 8 (Minneapolis: Fortress Press, 2010) (hereafter DBWE 8),

10. Dietrich Bonhoeffer, Sanctorum Communio: A Theological Study of the Sociology of the Church, Dietrich Bonhoeffer Works, vol. 1 (Minneapolis: Fortress Press, 2009) (hereafter DBWE 1).

11. Josh de Keijzer, "Bonhoeffer as Subversive Reader of Barth: The Strange Relation between Bonhoeffer's Act and Being and Barth's Fate and Idea" (unpublishe

12. Josh de Keijzer, "Bonhoeffer's Habilitationsschrift: Reading 'Act and Being' as Theologia Crucis,",https://www.academia.edu/33148728/Bonhoeffers_Habilitationsschrift_Reading_Act_and_Being_as_Theologia_Crucis.

13. Karl Barth, "Fate and Idea in Theology," in The Way of Theology in Karl Barth: Essays and Comments, ed. H. Martin Rumscheidt (Allison Park, PA: Pickwick, 1986).

14. Martin Heidegger, Being and Time, trans. Joan Stambaugh, rev. ed. Dennis J. Schmidt (New York: Harper Perennial, 2010),

15. Martin Heidegger, Being and Time, trans. John Macquarrie and Edward Robinson (London: SCM Press, 1962),

16. Plant, 'In the Sphere of the Familiar,' Tietz-Steiding, Bonhoeffers Kritik Der Verkrümmten Vernunft.

17. "Wenn Bonhoeffer Heidegger unter dem realistischen-idealistischen Blickwinkel untersucht, so stellt er nur die ontische Frage danach, wie eine Erkenntnis möglich ist, die das Seiende an ihm selbst sehen läßt, also bei der sich das Denken nicht des Gedachten bemächtigt, sondern eine Vorordnung des Seins vor dem Bewusstsein, der Realität vor dem Erkennen durchgehalten wird. Das ist aber nicht die Frage, auf die Heidegger eine Antwort gibt."

18. Frick, Religion in Philosophy and Theology (Tübingen: Mohr Siebeck, 2008), 301–27; Michael P. DeJonge, Bonhoeffer's Theological Formation: Berlin, Barth, and Protestant Theology (Oxford: Oxford University Press, 2012)

19. "Vielmehr wird nach Heidegger mit dem Begriff des Daseins der 'Bezug des Seins zum Wesen des Menschen' und 'das Wesensverhältnis des Menschen zur Offenheit ('Da') des Seins' bezeichnet."

20. Mohr Siebeck, 1999); Stephen Plant, "'In the Sphere of the Familiar': Heidegger and Bonhoeffer," in Bonhoeffer's Intellectual Formation: Theology and Philosophy in His Thought, ed. Peter.